



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



نهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ
سورة التوبة أنموذجا - دراسة موضوعية-

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

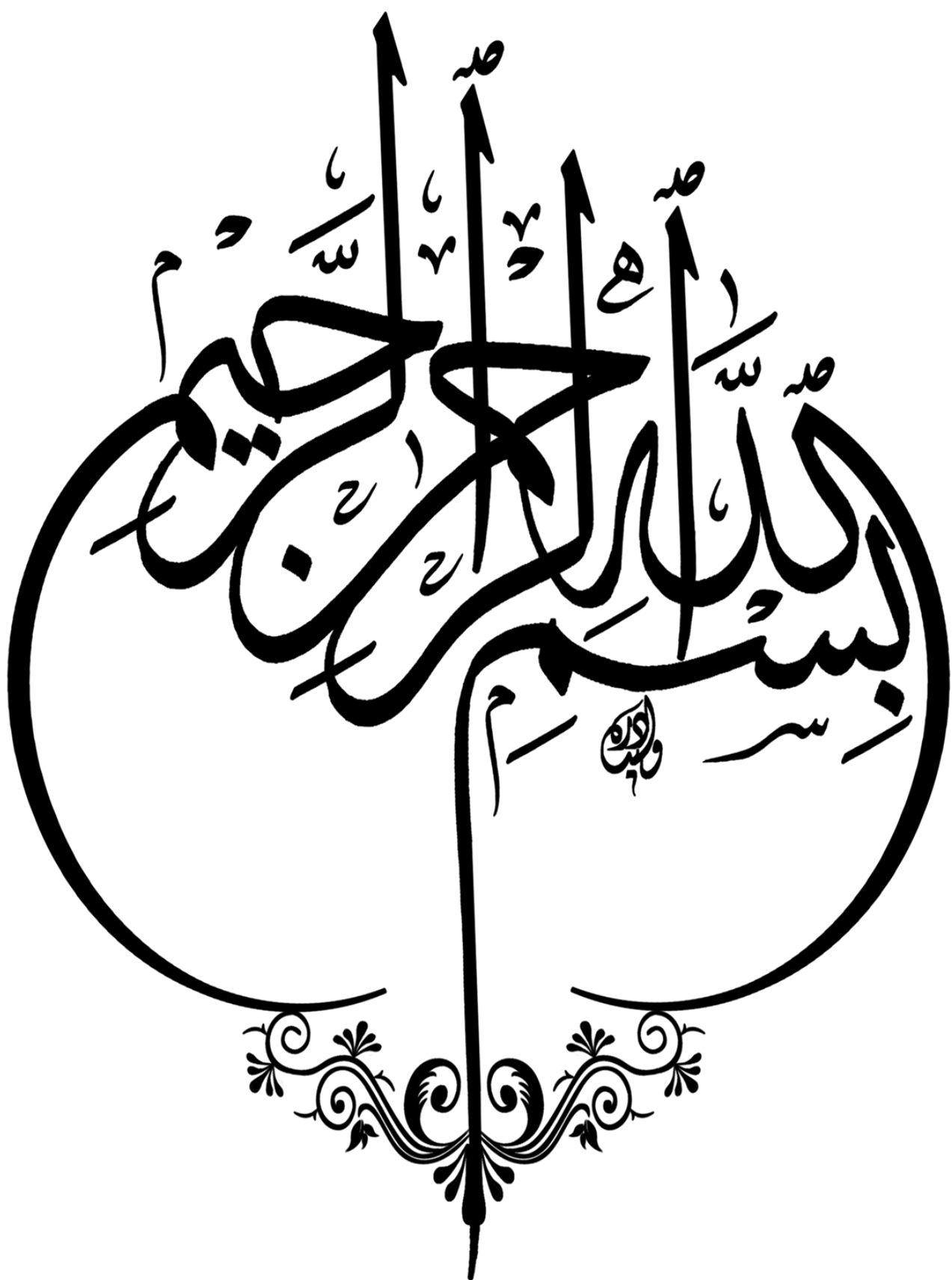
إعداد:

ماجدة مناني

عواطف نوبلي

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. غريسي محمد الصالح	أستاذ مساعد ب	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د. مختار قديري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
د: عباس منصر	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2020-2021م



الإهداء

إلى روح سيدنا وحبیبنا ورقة أعیننا محمد ﷺ رجاء قربہ وشفاعته ومحبتہ
إلى من حصدوا الأشواک عن دروبنا لیمهدوا لنا طریق العلم؛ إلى القلوب الكبيرة؛ آباؤنا الغوالي
إلى من أرضعونا الحب والوفاء إلى رمز الأمن، إلى ينبوع النفاؤل والصبر، أمهاتنا العزیزات
إلى أهل الرحم الواحد: الإخوة والأخوات، کل باسمه
وإلى کل أفراد عائلتي نوبلي ومناني صغیرا وكبیرا
إلى أساتذتنا ومشایخنا الكرام: تقديرا واحتراما ودعاء يرفع درجاتهم في جنات النعيم.
إلى من تقاسمنا معهم أحلى الأوقات وأصعبها طيلة المشوار الدراسي، أصدقائنا وصديقاتنا.
وإلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة
وكل من شجعنا على إتمام هذا العمل
وإلى كل من بیادلنا مشاعر الأخوة والمحبة في الله
وإلى كل من ينتظر سطوع نور هذا الجهد والبحث العلمي
نهدي هذا العمل
راجين من المولى ﷻ أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم.

عواطف* ماجدة

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

إن مما أدينا وعلمنا به ديننا الحنيف أن نشكر ونثني على من يستحق الشكر والثناء، ليس معنى هذا مكافأة أو تسديدا له على جميل صنعه، وإنما عرفانا وامتنانا وتقديرا لبعض معروفه.

فنحمد الله أولا وآخرا أن وفقنا لإتمام هذا العمل المبارك الذي نأمل أن يكون خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا به في الدارين اللهم آمين.

فشكرنا التام والخالص لشيخنا المشرف: الدكتور مختار قديري —حفظه الله— الذي منَّ بقبوله الإشراف علينا، فلا يستطيع اللسان وصف فضله، ولا الكلمات شكر عونه وتوجيهه وتكبده عناء متابعة البحث وتقويمه وتنقيحه بتوجيهاته وإرشاداته... فله منا ألف ألف شكر.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر لجميع أساتذة معهدنا المبارك، وعلى رأسهم شيخنا الأستاذ الدكتور عبد القادر مهاوات، الذي برزت لمستته المنهجية في مذكرتنا هاته، فنسأل الله أن يطيل في عمره ويديم نفعه ولا يحرمنا من علمه وخلقه.

كما نتقدم بالشكر الوافر والتقدير المتواصل لشيخونا الأفاضل؛ الشيخ عبد الرحمان صحراوي الذي اقترح عنا هذا العنوان وكان له الفضل بعد الله ﷻ في دراسته، والشيخ وليد حمزه الذي كان له الفضل في استخراج الآيات الخاصة بموضوعنا وكذا تنسيق هذا العمل وإخراجه في أجمل حلة، والشيخين: سعد مسعودي و رضوان غمام عمارة اللذان لم يبخلا علينا من توجيهاتهم وتصويباتهم ونصائحهم شيئا. فلكل من هؤلاء الأفاضل جزيل الشكر ووافر الامتنان، وخالص التقدير، وما عند الله خير وأبقى، إنه لا يضيع أجر المحسنين. والحمد لله رب العالمين.

ملخص البحث

يتضمن هذا البحث دراسة موضوعية لعنوان: نهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ سورة التوبة أنموذجا. وهو موضوع قرآني ومعاصر مهم. وقد اشتمل بحثنا هذا على مبحثين: مبحث نظري ومبحث تطبيقي.

ولدراسة هذا البحث قسمنا العمل إلى: مقدمة؛ بينا فيها بعض منهجنا في العمل، يليها المبحث الأول المرسوم ب: التعريف بمصطلحات البحث، وثانٍ معنون ب: نهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ. وفي الختام ختمنا بخاتمة ذكرنا فيها بعض النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا هذه.

The Study Summary

This research includes an objective study titled: The prophet Muhammed (Peace be upon him) advocacy according to The Nobel Quran path, Surat Al-Tawbah as a model. which is an important contemporary subject. Our research includes two themes: theoretical and practical. the research study was divided into an introduction; where we clarified some of our work approaches, then the first theme was designed for defining the research terminologies, and the other titled by The prophet Muhammed(Peace be upon him) advocacy according to The Nobel Quran path. Finally, some of the results and recommendations were mentioned that we reached through our study.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الذي عمت حكمته الوجود، وشملت رحمته كل موجود، نحمده ﷺ ونشكره بكل لسان محمود، ونشهد أنه الأول والآخر المعبود، له الملك وله الحمد وهو الغفور الودود، ونشهد أن نبينا وحبينا وقرّة أعيننا محمداً بن عبد الله هو عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، وآخر الرسل إلى اليوم الموعود.

وبعد... فقد شهد العالم أجمع في الآونة الأخيرة حملات شرسة مقيتة استهدفت خير الأنام وعلم الأعلام ونبي السلام رسولنا وحبينا وقرّة أعيننا محمد ﷺ بالسخرية والاستهزاء، ونشر الرسومات الساخرة له ووصفه بأبشع وأشنع الصفات.

أثارت هاته الحملة غيرتنا وحزننا على رسولنا المصطفى ﷺ وما تعرض له من هؤلاء الكفرة. فإن ما مسه ﷺ دفعنا للكتابة ضد هؤلاء المغرضين دفاعاً على النبي الكريم وذبا عن عرضه ﷺ. وردا عن هاته الحملات البغيضة اللعينة انتصاراً لرسول الله ﷺ. وانتقاداً لمن تبنّاها، لذا كان موضوعنا بياناً لنهج القرآن الكريم في نصرته النبي ﷺ، وكان اختيارنا للقرآن الكريم بدلاً من سنة النبي ﷺ بحكم تخصصنا بالتفسير وعلوم القرآن وكذا أن القرآن الكريم مليء بما يبين نصرته الله للنبيه ﷺ ومكانته ورفعته وشرفه. فجعلنا مذكرتنا تحت العنوان الآتي: نهج القرآن الكريم في نصرته النبي ﷺ سورة التوبة أنموذجاً - دراسة موضوعية -.

الإشكالية:

إن تلاوة القرآن الكريم لا تتوقف عند قراءة حروفه فحسب كما هو شائع؛ بل الأمر أسمى من ذلك؛ فالتعاشير معه قلباً وقالباً واستخراج الدرر الثمينة المكنونة تحت كلماته وبين أسطره مما يعين على فهمه وتدبره حق الفهم والتدبر، فلما كان الشائع في تلاوته الوقوف عند حروفه فقط دون الغوص في فهم معانيه وبيان مواضعه ومنهجه في عرض القصص والمواضيع دفعنا

إلى اختيار أحد مواضيعه وبيان منهجه وأسلوبه في تناولها فكان الإشكال التالي: ما نهج القرآن الكريم في نصرة النبي ﷺ من خلال سورة التوبة؟

ومن هاته الإشكالية تتفرع عدة أسئلة فرعية ولعل من أهمها:

1. ماذا نعني بمصطلحي النهج والنصرة؟ وما حكم نصرة النبي ﷺ؟

2. سورة التوبة هل هي مكية أم مدنية؟ كم عدد آياتها؟ أين نزلت وفيمن نزلت؟

أهمية الموضوع:

شرف العلم من شرف المعلوم وقيمة البحث من قيمة الموضوع المدروس، وموضوعنا المطروق يتعلق تعلقا وطيدا بكلام المولى جل في علاه، فلا مرأ أن أهميته بالغة والبحث فيه مائع والفائدة جمة، كيف لا وقد اختص موضوع دراستنا بخاتم الأنبياء والمرسلين حبيبنا ورسولنا وقرة أعيننا نبينا محمد ﷺ، كيف لا ونحن نغوص في بحر سورة فضيلة من كتاب الله العزيز.

أسباب اختيار الموضوع:

زيادة على ما تم ذكره في الأهمية، نذكر بعض الأسباب الذاتية والموضوعية التي دعتنا إلى الخوض في دراسة هذا الموضوع، وهي كالآتي:

1. الأسباب الذاتية:

- لما كان سبيل الصلاح لهاته الأمة هو الرجوع إلى كتاب الله ﷻ والعمل به، كانت الكتابة هاته المذكورة فيما يعين على فهم معاني كتاب الله وتدبره وبيان طرقه في النصرة هو السبب الأول في اختيار موضوع المذكورة.
- الوقوف والتعمق أكثر في سيرة الرسول المصطفى ﷺ.
- الرغبة في الاطلاع على الموضوعات التي تدرس القرآن الكريم.

- ميلنا إلى الدراسات القرآنية، حيث جاء هذا العنوان مناسباً لتخصصنا في التفسير وعلوم القرآن.
- تكوين ملكة علمية نستطيع من خلالها أن نستفيد ونفيد.
- محاولة منا في إثراء مكتبة المعهد في شقها القرآني.

2. الأسباب الموضوعية

- شرف هذا العلم (علم التفسير) وأهميته في دراسة الكتاب المجيد.
- الحاجة الماسة في بيان نصرته النبي ﷺ في الواقع المعاصر.
- الوقوف على أسس النصر وأسايلها المشروعة في الإسلام.
- جمع الأقوال المتناثرة من هذا الموضوع في بطون الكتب وجمعها في مكان واحد.

أهداف البحث:

- بيان منهج القرآن في نصرته النبي ﷺ، ومواجهة الإساءة إليه.
- بيان الجهود المبذولة في نصرته ﷺ والدفاع عنه.
- الوقوف على بعض المواقف التي استدعت نصرته النبي ﷺ في صدر الإسلام وأسبابها.
- إبراز قضايا السيرة النبوية من خلال النصوص القرآنية مع ربط ذلك بالواقع المعاصر.
- كون هاته الدراسة لم تحضى بدراسة معينة على حد علمنا.

الدراسات السابقة:

على حسب بحثنا في هذا الموضوع لم نجد فيه غير دراسة واحدة، ولم نستطع الوصول إليها عبر شبكة الانترنت، وهي بعنوان: نصرته الله تعالى نبيه ﷺ في القرآن الكريم للدكتورة حنان بنية الجهني (المرحلة: دكتوراه، الجامعة: طيبة، تاريخ: 1430).

وكذلك هناك دراسة أخرى موضوع بحثها ليس ببعيد عن موضوعنا وهي بعنوان: هذا رسول الله ﷺ وحكم من آذاه للدكتور خير الله محسن علي.

وكذا رسالة بموضوع: مسؤولية الشاب المسلم في نصرة النبي ﷺ للدكتور يحيى بن سعد بن محمد عسيري (بحث مكمل لدرجة الماجستير) ولكن هذا البحث لم يتطرق إلى نصرة النبي ﷺ من جانب القرآن الكريم، ولم نستطع الوصول إليه.

هذا ما استطعنا التوصل إليه في هذا الباب حسب قدرتنا والله أعلم، أما ما يميز دراستنا عن الدراسات السابقة هو بيان نهج النصرة وإبرازه في سورة معينة.

منهج البحث

اتتهجنا في عملنا هذا المناهج التالية:

- **المنهج الاستقرائي:** لجمع المادة العلمية اللازمة لهذا البحث، وكان ذلك في المبحث الثاني والثالث.
- **المنهج الوصفي:** في عرض ما جمعناه، خاصة في المبحث الأول عند التعريف بالنبي ﷺ، وكذا مصطلحي النهج والنصرة.
- **المنهج التحليلي:** في ترتيب المادة العلمية وتقسيمها.

منهجية البحث:

- الترمنا في كتابة بحثنا منهجية خاصة، نذكر فيما يلي أهم عناصرها:
- اعتمدنا في كتابة الآيات على مصحف المدينة المنورة لنشر الحاسوب برواية الإمام حفص رَحِمَهُ اللهُ.
 - عزو الآيات في المتن بالطريق التالية: اسم السورة: رقم الآية.
 - اعتمدنا في تخريج الأحاديث على الأخذ من جميع الكتب الحديثية، فإذا كان من صحيحنا اكتفينا بالعزو فقط، إذا لم نجده فيهما فإننا مضطرون إلى إيراد حكمه

بالاعتماد على واحد من أهل الصناعة الحديثية، إلا حديث واحد تعذر عنا ذلك. وجعلنا الأحاديث النبوية في المتن بين مزدوجين بالشكل الآتي: «» مشخنة الخط إذا كانت من قبيل الأقوال؛ تميزا لكلام المعصوم عليه السلام عن سائر كلام الناس.

- تخريج الأحاديث النبوية يكون في الهامش بالطريقة التالية: ذكر صاحب المصنف الحديثي وعنوانه، ذكر الجزء إن وجد، ثم ذكر الكتاب والباب إن وجد، رقم الحديث أن وجد، رقم الصفحة.

- توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش يكون كالاتي: الكاتب والكتاب، الجزء إن وجد، رقم الصفحة، على أن نذكر جميع معلومات الكتاب في قائمة المراجع والمصادر وفق هاته الطريقة: الكاتب والكتاب، والمحقق إن وجد، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر.

- عندما نحذف كلاما من النصوص المقتطفة حرفيا نضع العلامة: ... (ثلاثة نقاط متعاقبة).

- إذا نقلنا الكلام عن قائله بالمعنى، أو تصرفنا فيه، فإننا نصدر العزو في الهامش بكلمة: "يُنظر"، أما إذا كان النقل حرفيا، فإننا نجعله بين المزدوجين الآتين: " "، والعزو حينئذ يكون خاليا من كلمة: "يُنظر".

- التزمنا خلال البحث رموزا معينة لإفادة المعاني الآتية: (الطبعة: ط، التحقيق: ت، الصفحة: ص، التاريخ الهجري: هـ، التاريخ الميلادي: م، لام: لا يوجد مكان نشر، لات: لا يوجد تاريخ النشر، لاط: لا يوجد رقم الطبعة)، وذلك لتكررها معنا في البحث مرارا.

- إذا وجدنا بالمصدر أو المرجع التاريخين الهجري والميلادي نثبتهما معا بالطريقة الآتية: التاريخ الهجري/ التاريخ الميلادي، وإذا وجدنا أحدهما فقط، نثبت الموجود وحده.

المصادر والمراجع:

- أما عن المراجع التي أخذنا منها المادة العلمية لدراسة هذا الموضوع كثيرة، نذكر منها:
- كتب التفسير على اختلاف تنوعها.
 - كتب اللغة بأنواعها ك: لسان العرب لابن منظور، مقاييس اللغة لابن فارس وغيرهم.
 - كتب السيرة منها: فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة لمحمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة لمحمد الغزالي السقا وغيرهم كثير.
 - كما استعنا كذلك بالمقالات والمحاضرات والفيديوهات الموجودة عبر شبكة الانترنت خاصة في مجال الإسقاط على الواقع.

صعوبات البحث:

- من الصعوبات التي تلقيناها في هاته الدراسة:
- خاصية الموضوع وعدم وجود دراسات سابقة تناولته ولو بشكل يسير.
 - كثرة المصادر في المبحث الأول للمذكرة مما جعلنا نستغل وقتاً أكثر في الاطلاع عليهم وإخراج هذا المبحث في أجمل ما يكون.
 - التأخر الذي حصل لنا في قبول العنوان إلى قرابة نصف شهر جانفي.
 - ضيق الوقت بحكم التأخر في بدأ العمل لأسباب خرجت عن قدرتنا.

خطة البحث:

جعلنا لهذا البحث مقدمة ومبحثين: الأول نظري، والثاني تطبيقي حيث جاء في المقدمة بعد الحمد والثناء على الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ. الكلام على إشكالية البحث، ودوافع اختياره وصعوباته، وأهمية وأهداف البحث فيه، والدراسات السابقة ومصادره، كذا منهج ومنهجية البحث.

وحوى المبحث الأول الذي كان تحت عنوان: التعريف بمصطلحات البحث. ثلاث مطالب تحته وهي كالتالي:

المطلب الأول: التعريف بشخص النبي ﷺ

المطلب الثاني: بين يدي سورة التوبة

المطلب الثالث: الوقوف على معنى مصطلحي النهج والنصرة

أما المبحث الثاني فكان تحت عنوان: نهج القرآن الكريم في نصره النبي ﷺ، تضمن خمس مطالب تطبيقية وهي كالتالي:

المطلب الأول: وجوب المسارعة إلى نصره النبي ﷺ وعم التردد

المطلب الثاني: نصر النبي ﷺ يكون بالإيمان والإخلاص لا بالكثرة وأن الله يؤيد من نصر نبيه

المطلب الثالث: نصره الله لنبيه ﷺ بإبقاء هذا الدين ورفع شأنه وإعلاء ذكره

المطلب الرابع: نصره الله لنبيه ﷺ وإن خذله من خذله

المطلب الخامس: نصره نبينا ﷺ ببيان نهاية المنافقين المحاربين لله وله.

الخاتمة: فيها أبرز النتائج والتوصيات المتوصل إليها في البحث.

هذا وكل عمل إنساني معرض لحدوث النقص والخلل، وهذا جهد المقل في هذه الرسالة، فإن كان فيه من توفيق وصواب فهو من الله وحده، وإن كان فيه خلل أو نقص أو خطأ فمننا ومن الشيطان.

وأخيراً... نأمل أن يكون هذا العمل إضافة طيبة في حقل البحث العلمي، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقبله منا، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم القيامة؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلّى اللهم وسلّم على سيّدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: التعريف بشخص النبي ﷺ

المطلب الثاني: بين يدي سورة التوبة

المطلب الثالث: الوقوف على معنى مصطلحي النهج والنصرة

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

سنشرع في هذا المبحث بالتعرف على أعظم شخصية شهدها العالم، شخصية غيرت مسار الحياة وأخرجت العالم من ظلام دامس إلى نور ساطع ومن جهل كبير إلى نور عظيم، كيف لا ونحن سنبحر في بحر من لم تر مثل جماله عين، ومن لم تلد أعظم منه النساء، حبيبنا ورسولنا وقودتنا محمد ﷺ، إلا أننا سنمر مرور الكرام على حياة خير الأنام لأننا مُقيّدون بخطة بحثية وبعدد محدد من الصفحات.

وكذا موضوعنا لا يدرس حياة نبيّنا محمد ﷺ بشكل مباشر، فقد تناولناها من ناحية منهجية التعريف بمصطلحات البحث، وقد قدمنا هذا المطلب عن غيره لشرف ورفعته رسول الله ﷺ رغم أن المصطلحات الأخرى وردت قبله؛ لأن ما إن ذكر رسول الله ﷺ في مكان إلا وكان له أولوية الصدارة.

كما سنبحر كذلك في بحر سورة التوبة وذلك من خلال الوقوف على أهم عناصرها؛ كتسميتها وفضلها وسبب نزولها وغير ذلك. وستقف سفينة مبحثنا في محطة مصطلحي النهج والنصرة وذلك من خلال الوقوف على تعريفهما.

المطلب الأول: التعريف بشخص النبي ﷺ

يتضمن هذا المطلب التعريف بسيرة المصطفى ﷺ، وذلك بذكر مولده ونسبه ومولده ونشأته وزوجاته وأبنائه، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: مولده ونسبه ﷺ

أولاً: نسب رسول الله ﷺ

مّالا يخفى على عاقل ومالا يصعب إدراكه على عقل ناضج أن نبيّنا محمد ﷺ من أعظم وأشرف نسب، وأنه ولد في أشرف وأطهر بيت من بيوت العرب فهو: ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن

فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان⁽¹⁾.

وقال ابن هشام في سيرته هو: "محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، واسم عبد المطلب شيبه بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف، واسم عبد مناف المغيرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، واسم مدركة عامر بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد ويقال أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن".⁽²⁾ وهناك قول إلى الشيخ صفى الرحمان المباركفوري صاحب الرحيق المختوم أن نسب النبي ﷺ ينقسم إلى ثلاثة أجزاء، جزء اتفق العلماء على صحته وهو من: جده عبد المطلب إلى عدنان، وهذا هو الثابت عند أهل السير والأنساب أما ما بعد عدنان فهناك من قال به وهناك من توقف عنه.⁽³⁾

وفي بيان فضل نسب رسول الله ﷺ روى الإمام مسلم في صحيحه قال: حدثنا محمد بن مهران الرازي، ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم، جميعا عن الوليد، قال ابن مهران: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، عن أبي عمار شداد، أنه سمع وائلة بن الأسقع، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»⁽⁴⁾.

كذلك ما رواه الإمام البخاري رحمه الله قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن عمرو، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «بُعِثَ من خير قرون بني آدم، قرنا فقرنا، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه»⁽⁵⁾.

(1) تقي الدين المقرئ، إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج 1، ص 5.

(2) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، السيرة النبوية، ج 1، ص 89، 104.

(3) يُنظر: صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 39.

(4) رواه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، حديث رقم: 2276، ج 4، ص 1783.

(5) رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، حديث رقم: 3557، ج 4، ص 189.

ثانيا: مولد رسول الله ﷺ

ولد النبي ﷺ في مكة المكرمة يوم الاثنين، وقد أكد ﷺ يوم ولادته وذلك فيما رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه قال: حدثني زهير بن حرب، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا مهدي بن ميمون، عن غيلان، عن عبد الله بن معبد الزماني، عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم الاثنين؟ فقال: «فيه ولدت وفيه أنزل علي»⁽¹⁾.

وتاريخ ولادته كان في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من عام الفيل، هذا ما نقله أغلب علماءنا منهم: الإمام العلامة ابن كثير⁽²⁾، والشيخ موسى بن راشد العازمي⁽³⁾، والشيخ تقي الدين المقرئ⁽⁴⁾، والعلامة أبو شعبة⁽⁵⁾، والشيخ أبو الحسن الماوردي⁽⁶⁾، وقد ذكر الإمام الغزالي رحمه الله بأن أغلب الروايات تتجه إلى هذا القول⁽⁷⁾، وهذا ما رجحه الإمام البوطي رحمه الله⁽⁸⁾. وقد ولد رسولنا ﷺ من أبوين معروفين: أبوه عبد الله بن عبد المطلب وأمه آمنة بنت وهب، وولد يتيما فقد مات أبوه عبد الله وأمه حامل به لشهرين⁽⁹⁾.

وقد أطلقت عليه ﷺ أسماء عدة منها: محمد وأحمد والمحي وغيرها، وقد روى ذلك الإمام البخاري في صحيحه فقال: حدثني إبراهيم بن المنذر، قال: حدثني معن، عن مالك، عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لي

(1) رواه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، الحديث رقم: 1162، ج 2، ص 820.

(2) يُنظر: إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ج 2، ص 320.

(3) يُنظر: موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، ج 1، ص 72.

(4) يُنظر: تقي الدين المقرئ، إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج 1، ص 6.

(5) يُنظر: محمد بن محمد بن سويلم أبو شعبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ج 1، ص 173.

(6) يُنظر: علي بن محمد الشهير بالماوردي، أعلام النبوة، ص 207.

(7) يُنظر: محمد الغزالي السقاء، فقه السيرة، ص 61.

(8) يُنظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ص 69.

(9) يُنظر: المرجع نفسه: ص 70.

خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب»⁽¹⁾.

الفرع الثاني: نشأته ﷺ

نشأ رسول الله ﷺ وترعرع في رعاية وحماية الله ﷻ فوق أراضي مكة المشرفة، وقد ولد يتيماً الأب، فاعتنى به جده أبو عبد المطلب وضمه إليه واسترضع له على عادة العرب آن ذاك حيث كانوا يلتمسون من نساء البوادي مراضع ليكون ذلك أفضل وأثمر وأصح لأطفالهم، فكانت مرضعة رسولنا ﷺ امرأة من بني سعد بن بكر يقال لها حليلة بنت أبي ذؤيب.

وما إن وصل حبينا المصطفى ﷺ إلى بنت حليلة، عُمِرَت ديارها بالخيرات فخر نبتها وازداد خيرها وشبع أغنامها وغير ذلك.⁽²⁾

وحينما كان رسولنا محمد ﷺ في تلك الديار وقعت له حادثة شق الصدر التي رواها الإمام مسلم في صحيحه فقال: حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه -يعني ظفره⁽³⁾- فقالوا: إن محمداً ﷺ قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس رضي الله عنه: «وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره»⁽⁴⁾.

وتوفيت أمه آمنة وهو ابن الست سنين، فكفله جدّه أبو عبد المطلب فصانته ورعاه وحماه بعد الله ﷻ وملئ عليه فراغ والديه، وكانت حاضنته بعد أمه رحمها الله هي أم أيمن.

(1) رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، الحديث رقم: 3532، ج4، ص185.

(2) يُنظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ص70.

(3) الظفر بكسر الظاء مهموزة: المرضعة ولد غيرها وزوجها ظفر لذلك المرضع، والظفر يقع على الذكر والأنثى. ينظر: أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج9، ص3720.

(4) رواه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، الحديث رقم: 162، ج1، ص147.

هكذا إلى أن مات جده أبو عبد المطلب رَحِمَهُ اللَّهُ وكان سنُّ النبي ﷺ ثماني سنين، فانتقلت حضائنه إلى عمِّه أبو طالب، ولم يكن أبو طالب أكبر أعمامه ﷺ سنًّا ولا أكثرهم مالاً، ولكنه كان من أشرف أهالي قريش وأعظمها مكانة وأعزُّهم نفساً.⁽¹⁾

وقد مارس حبيينا المصطفى ﷺ رعي الغنم في صباه، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي، حدثنا عمرو بن يحيى، عن جده، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم»، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم، كنت أرباعها على قراريط لأهل مكة». ⁽²⁾

وقد لقبت قريش نبينا محمد ﷺ بالصادق الأمين لما فيه من صفات الشهامة والريادة والسيادة والزَّعامة، وكانت قريش يأخذون برأيه ويستشيرونه في أمورهم ويؤمّنونه على ممتلكاتهم لما رأوه منه من صدق وأمانة؛ ومن ذلك القصة المشهورة في وضع الحجر الأسود في مكانه، فعندما قامت قريش ببناء الكعبة المشرفة وترميمها وبعد اتفاقهم على أن لا يدخل في بنائها إلا طيّباً فلا يدخلوا فيها مهر بغي، ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس، فشرعوا في البناء وعندما انتهوا منه اختلفوا فيمن يضع الحجر الأسود مكانه ويمتاز بشرف وضعه، ودام بينهم هذا الخلاف ليال وأيام فعرض عليهم أبا أمية بن المغيرة المخزومي أن يحكموا فيما شجر بينهم أول داخل عليهم من باب المسجد فارتضوه، وشاء الله أن يكون ذلك رسول الله ﷺ فلما رأوه هتفوا: هذا الأمين، رضيناه، هذا محمد. ⁽³⁾

(1) محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ج1، ص209.

(2) رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، الحديث رقم: 2262، ج3، ص88.

(3) صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص52.

الفرع الثالث: زوجاته وأولاده

أولاً: زوجاته

قد شرع الله لنبينا المصطفى ﷺ من الشرائع ما لم تشرع لغيره؛ وذلك لأنه أفضل الناس وأشرفهم، وخصّه بما لم يخصّ به غيره، ومن هاته الخصائص خاصيّة زواجه بأكثر من أربعة نساء.

وأول زوجة تزوجها النبي ﷺ هي: خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. فكانت وزير صدق له لما بُعث، وهي أوّل من آمن به على الصحيح. ولم يفكر النبي ﷺ في الزواج في حياتها وذلك لجلالها وعظم شئنها عنده ﷺ، وهذا ما رواه الإمام مسلم في صحيحه حيث قال: حدثنا عبد بن حميد، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: «لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت».

وقد كان النبي ﷺ كثير الذكر لها ولأصحابها. فقد روى مسلم في صحيحه قائلاً: حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ما غرت على نساء النبي ﷺ، إلا على خديجة وإنني لم أدركها، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة، فيقول: «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة» قالت: فأغضبته يوماً، فقلت: خديجة فقال: رسول الله ﷺ: «إني قد رزقت حبها». وروى كذلك حديث آخر عن عائشة رضي الله عنها فقال: حدثنا عبد بن حميد، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: «ما غرت للنبي ﷺ على امرأة من نسائه، ما غرت على خديجة لكثرة ذكره إياها وما رأيته قط»⁽¹⁾.

وقد ماتت أمنا خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بسنة ونصف، ثم تزوج سودة بنت زمعة القرشية العامرية، بعد موت خديجة بمكة، ودخل بها هناك، ثم لما كبرت أراد ﷺ طلاقها، فصالحته

(1) رواه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، الحديث رقم: 2436، 2435، 2435، ج4، ص1888، 1889.

على أن وهبت يومها لعائشة، فجعله لعائشة⁽¹⁾، ثم تزوج بعدها أمّ عبد الله عائشة الصديقة بنت الصديق، المبرأة من فوق سبع سماوات، حبيبة رسول الله ﷺ؛ عائشة بنت أبي بكر الصديق، وقد روى الامام مسلم في صحيحه حكاية زواجها فقال: حدثنا خلف بن هشام، وأبو الربيع، جميعا عن حماد بن زيد-واللفظ لأبي الربيع -، حدثنا حماد، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة، أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أريتك في المنام ثلاث ليال، جاءني بك الملك في سرقة من حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي، فأقول: إن يك هذا من عند الله، يمضه»⁽²⁾، ولم يتزوج النبي ﷺ بكرة غيرها، وكانت أمنا عائشة رضي الله عنها من أفقه وأكمل نسائه وأعلمهن، بل أفقه نساء الأمة وأعلمهن على الإطلاق⁽³⁾، وهذا ما رواه الإمام البخاري في صحيحه حيث قال: حدثنا آدم، حدثنا شعبة، قال: وحدثنا عمرو، أخبرنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن مرة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُمّل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»⁽⁴⁾.

ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم تزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية، من بني هلال بن عامر، وتوفيت عنده بعد ضمّه لها بشهرين. ثم تزوج أمّ سلمة هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية، واسم أبي أمية حذيفة بن المغيرة، وهي آخر نسائه موتاً، ثم تزوج زينب بنت جحش من بني أسد بن خزيمة وهي ابنة عمته أميمة، وتزوج جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية، ثم تزوج أمّ حبيبة، واسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب القرشية الأموية. وتزوج ﷺ صفية بنت حيي بن أخطب سيد بني النضير

(1) إسماعيل بن كثير، الفصول في السيرة، ص243.

(2) رواه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، الحديث رقم: 2438، ج4، ص1889.

(3) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج1، ص106.

(4) رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رضي الله عنها، الحديث رقم: 3769، ج5، ص29.

من ولد هارون بن عمران أخي موسى، فهي ابنة نبي، وزوجة نبي، وكانت من أجمل نساء العالمين. ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية، وهي آخر من تزوج بها⁽¹⁾.
وتوفي عن تسع، وهن: عائشة بنت الصديق، وسودة بنت زمعة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، وصفية بنت حيي النضيرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية⁽²⁾.
وقال ابن كثير أنه كان للنبي ﷺ سريتان وهما: مارية بنت شمعون القبطية وهي أم ولده إبراهيم عليه السلام، وريحانة بنت شمعون القرظية، أسلمت ثم أعتقها فلحقت بأهلها، ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم والله أعلم⁽³⁾.

ثانياً: أولاده ﷺ

لنبينا محمد ﷺ سبع أولادٍ ذكورا وإناثا كلُّهم من أمنا خديجة رضي الله عنها إلا ابنه إبراهيم فهو من مارية القبطية المهداة له، لم يُولد له من غيرها.
فالذكور ثلاثة وهم: ابنان من أمنا خديجة رضي الله عنها وهما: القاسم، وبه كان يكنى أبو القاسم، فكانوا ينادونه ﷺ: يا أبا القاسم ﷺ وعبد الله؛ وقيل إنه أطلق عليه اسمين وهما: الطيب والطاهر وقيل الطيب غير الطاهر، وابنه من أمنا مارية القبطية رضي الله عنها وهو: إبراهيم.
أما الإناث فكانت له أربع بنات طاهرات وهن: السيدة زينب رضي الله عنها وهي الكبرى، والسيدة رقية رضي الله عنها، والسيدة أم كلثوم رضي الله عنها، والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها. رضي الله عنهم جميعاً وحشرنا معهم في جنات النعيم اللهم آمين⁽⁴⁾.

(1) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ص 106، 112.

(2) محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ج 2، ص 620.

(3) إسماعيل بن كثير، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، ج 4، ص 579.

(4) يُنظر: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 1، ص 78.

المطلب الثاني: بين يدي سورة التوبة

إن الباحث والمتأمل والمتدبر لسور وآيات كتاب ربنا العزيز يجد فيه من الإبداع ما يعجز عن تصويره العقل، وما لا يستطيع التعبير عنه القلم، وما لا يوفي حقه اللسان.

ف نجد أن كل سورة تحتوي في بحرهما على دررٍ ونصائح وطرقٍ وفوائد، وسندرس في مطلبنا هذا سورة التوبة التي هي محل دراستنا في الجزء التطبيقي إلا أننا سنقف فقط على بعض آياتها التي تخص موضوعنا.

لذا سنتطرق في هذا المطلب بإذن الله السميع العليم إلى التعريف بسورة التوبة. وذلك من خلال الوقوف على تسميتها، وعدد آياتها وسبب ومكان نزولها، ومناسباتها وفضلها.

الفرع الأول: تسمية السورة وعدد آياتها ومكيّتها ومدنيّتها

يتضمن هذا الفرع بيان تسميات هذه السورة وعدّ آياتها، وهل هي من السور المكية أو المدنية، من خلال النقاط الآتية:

أولاً: تسمية السورة

1. أسمائها التوقيفية:

الاسم الأول: سورة التوبة: اشتهرت السورة بهذه التسمية كثيراً، وبها كُتبت في الكثير من المصاحف وكتب التفسير، ووردت كذلك في كلام السلف رضوان الله عليهم جميعاً، وقد أورد البخاري في صحيحه ذكر هذه التسمية حيث قال: حدثنا موسى، عن إبراهيم، حدثنا ابن شهاب، عن عبيد بن السَّبَّاق، أن زيد بن ثابت، وقال الليث: حدثني عبد الرحمن بن خالد، عن ابن شهاب، عن ابن السَّبَّاق، أن زيد بن ثابت، حدثه قال: «أرسل إليَّ أبو بكر فتنبت القرآن، حتّى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجد لها مع أحد غيره»،

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128] حتى خاتمة براءة. حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن يونس بهذا، وقال: مع أبي خزيمة الأنصاري. (1)

وقد سميت بهذا الاسم لكثرة ورود مصطلح التوبة فيها (2) ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 5]؛ وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 27]؛ وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ أَتَوَاتِبُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 104]؛ وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: 117].

الاسم الثاني: سورة براءة: قال الشيخ العلامة ابن عاشور: "أطلقت على سورة التوبة عدّة أسماء منها: سورة براءة، وسمّيت بهذا الاسم في بعض المصاحف" (3). وقد ذكرت بهذا الاسم في كلام بعض الصحابة رضوان الله عليهم، ودليل ذلك ما رواه الإمام البخاري في صحيحه حيث قال: حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء رضي الله عنه، يقول: "آخر آية نزلت قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: 176] وآخر سورة نزلت براءة" (4).

(1) رواه البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَاثَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: 7]، ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: 129]، الحديث رقم 7425، ج 9، ص 125.

(2) يُنظر: منيرة محمد ناصر الروسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص 205.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 10، ص 96.

(4) رواه البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 1]، الحديث رقم: 4654، ج 6، ص 64.

وقد سمّيت بها لأنها مُفْتَتَحَةٌ بها، وهي تسمية لها لأول تسمية منها، ولأنها نزلت لإظهار البراءة من الكفار.

2. أسمائها الاجتهادية:

أطلقت على سورة التوبة أسماء أخرى وهي: "سورة المقشقة"، وكذا "الفاضة". وسورة "العذاب" لأنها نزلت بعذاب الكفار، أي عذاب القتل، والأخذ حين يثقفون. وأطلق عليها كذلك "بسورة المنيرة" (بكسر القاف مشددة) لأنها نفّرت عمّا في قلوب المشركين، و"سورة البحوث"، وكذا "سورة الحافرة" كأنها حفرت عما في قلوب المنافقين من النفاق، فأظهرته للمسلمين.

وقيل عن قتادة: أنها تسمى "المثيرة" لأنها أثارت عورات المنافقين وأظهرتها، وعن ابن عباس أنه سمّاها "المبعثرة" لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين، أي أخرجتها من مكانها.⁽¹⁾ وأضاف الإمام جلال الدين السيوطي أسماء أخرى لسورة التوبة وهي: المخزية والمنكّلة والمشردة والمدممة⁽²⁾، وأورد هذه الأسماء غير واحد من المفسرين، ومنهم: الإمام الزمخشري⁽³⁾ والإمام ابن عطية الأندلسي⁽⁴⁾ والإمام البيضاوي⁽⁵⁾ وغيرهم كثير.

ثانيا: عدد آياتها

قال الإمام أبو عمر الداني رَحِمَهُ اللهُ أَنْ عَدَدَ آيِ سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: مِئَةٌ وَتِسْعٌ وَعِشْرُونَ (129) آيَةً فِي الْكُوفِيِّ وَثَلَاثُونَ (أَي: 130) فِي عَدَدِ الْبَاقِيْنَ⁽⁶⁾.
وعدد كلماتها: ألفان وأربع مئة وسبع وتسعون (2497) كلمة.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص96.

(2) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص193.

(3) يُنْظَرُ: الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص241.

(4) يُنْظَرُ: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3، ص3.

(5) يُنْظَرُ: ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص70.

(6) الباقين هم: العد المدني الأول، العد المدني الأخير، العد المكي، العد البصري، العد الشامي.

وعدد حروفها: عشرة آلاف وثمان مئة وسبعة وثمانون (10887) حرفاً⁽¹⁾، ومثله قال العلامة إبراهيم بن عمر الجعبري⁽²⁾.

وذكر الداني أن الاختلاف في العدد بين الكوفي والباقيين، وقع في ثلاث آيات، وهي:

﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ عدها البصري ولم يعدها الباقيون.

﴿إِلَّا تَتَفَرَّوْا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وهو الأول عدها الشامي ولم يعدها الباقيون.

﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ عدها المدنيان والمكي ولم يعدها الباقيون⁽³⁾.

ثالثاً: مدنية السورة أو مكيتها

قال الشيخ ابن عطية الأندلسي: "سورة التوبة مدنية إلا آيتين ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128] إلى آخرها"⁽⁴⁾.

وقال عبد الرحمان السعدي: هي سورة مدنية⁽⁵⁾، ومثله قال الإمام ابن كثير⁽⁶⁾.

الفرع الثاني: مناسبات السورة

يمتاز كلام ربنا العزيز بنظم فريد، وترتيب عجيب، وأسلوب غريب، وذلك في اتساق الآيات وتعانقها، وتناسب السور وانتظامها، وسنذكر في هذا المطلب أوجه التناسب بين سورتنا وما قبلها وبعدها من سور كتاب ربنا العزيز.

(1) يُنظر: أبو عمر الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص 160.

(2) يُنظر: إبراهيم بن عمر الجعبري، حسن المدد في فن العدد، ص 70.

(3) يُنظر: أبو عمر الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص 160.

(4) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 3.

(5) يُنظر: عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 328.

(6) يُنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 101.

أولاً: مناسبتها لما قبلها

أن وجه المناسبة بين سورة الأنفال والتوبة، هو أن سورة الأنفال تكلمت عن قسمة الغنائم، وبراءة تكلمت عن قسمة الصدقات، وأيضا في الأولى أي: الأنفال ذكر العهد، وأما في التوبة فنبذها، وأن الله تعالى أمر في الأنفال بالإعداد فقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60]، أما في براءة فقد ذم المنافقين على عدم إعدادهم فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: 46].

ومن صور التناسب بينهما أن الأنفال خُتمت بموالة المؤمنين مع بعضهم وانقطاعهم عن الكفار، وصرح الله جل جلاله في براءة عن هذا المعنى فقال: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 1].

وبصفة عامة فإن أوجه التناسب بين السورتين هو أن سورة التوبة متممة لسورة الأنفال فيما تحتوي عليه من أصول الدين وفروعه والسنن الإلهية والتشريع وأحكام المعاهدات، فما بدأت به سورة الأنفال أتمت به سورة التوبة⁽¹⁾.

وقال البقاعي: "ولما كانت مناسبة أولها الداعي إلى البراءة ممن يخشى نقضه لآخر الأنفال المبين لمن يصلح للولاية المختتم بشمول العلم... قدمت الأنفال مع قصرها على براءة مع طولها واشتباها أمرها على الصحابة في كونها سورة مستقلة أو بعض سورة؛ كما قدمت آل عمران مع قصرها على النساء لمثل ذلك من المناسبة، فكان ما ذكر في براءة من البراءة والتولي شرحاً لآخر الأنفال"⁽²⁾.

ثانياً: مناسبتها لما بعدها

إن وجه التناسب بين سورتي التوبة ويونس هو أنه: لما خُتمت سورة التوبة بذكر صفات الرسول ﷺ، ابتدأت سورة يونس بتبديد الشكوك والأوهام نحو إنزال الوحي على الرسول ﷺ،

(1) شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج5، ص236، بتصرف يسير.

(2) برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج3، ص258.

للتبشير والإنذار، وكانت أغلبية آيات سورة التوبة في أحوال المنافقين وموقفهم من القرآن، وسورة يونس جاءت في أحوال الكفار والمشركين وقولهم في القرآن. فالاتصال بينهما واضح، فقد ذكرت سورة التوبة أوصاف الرسول ﷺ التي تستدعي الإيمان به، ثم ذكر الكتاب الذي أنزل في سورة يونس، والنبي الذي أرسل، وأن شأن الضالين التكذيب بالكتب الإلهية.⁽¹⁾

وقال الإمام المراغي رحمه الله: "ووجه مناسبة السورة لما بعدها أن سورة التوبة ختمت بذكر رسالة النبي ﷺ واختتمت بها سورة يونس، وأن جلّ سورة التوبة في أحوال المنافقين وما كانوا يقولونه وما كانوا يفعلونه حين نزول القرآن، وسورة يونس في أحوال الكفار وما كانوا يقولونه في القرآن"⁽²⁾.

الفرع الثالث: فضل السورة وسبب نزولها

أولاً: فضل السورة

لقد حثّ الصحابة رضوان الله عليهم على تعلّم سورة التوبة؛ وهذا فيما أخرج الإمام سعيد بن منصور في سننه حيث قال: حدثنا سعيد قال حدثنا هشيم وفضيل بن عياض وخالد بن عبد الله عن حصين بن عبد الرحمن عن أبي عطية الهمداني، قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلموا سورة براءة وعلموا نساءكم سورة النور وحلوهن الفضة"⁽³⁾.

ثانياً: سبب نزولها

قال الإمام ابن الجوزي في سبب نزول سورة التوبة: "أخذت العرب تنقض عهوداً بنتّها مع رسول الله ﷺ فأمره الله تعالى بإلقاء عهودهم إليهم، فأنزل براءة في سنة تسع، فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه أميراً على الموسم ليقيم للناس الحج في تلك السنة، وبعث معه صداراً من

(1) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشرعة والمنهج، ج11، ص94.

(2) أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج11، ص58.

(3) رواه سعيد بن منصور الخراساني الجوزجاني، سنن سعيد بن منصور، باب تفسير التوبة، ج5، ص230. حكم الحديث: ضعيف. ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الحديث رقم: 3879، ج8، ص336.

براءة ليقراها على أهل الموسم، فلما سار دعا رسول الله ﷺ، فقال: «أخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس بذلك»، فخرج عليّ على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر، فرجع أبو بكر فقال: يا رسول الله، أنزل في شأنني شيء؟ قال: «لا، ولكن لا يبلغ عني إلا رجل مني، أما ترضى أنك كنت صاحبي في الغار، وأنتك صاحبي على الحوض؟ قال: بلى يا رسول الله. فسار أبو بكر أميراً على الحج، وسار علي ليؤذن بـ «براءة»⁽¹⁾.

إلا أننا بعد قطع شوط من البحث عن هذا الحديث في كتب متون الحديث أي الكتب الخاصة بالفن وعن حكمه، وبعد طلب المساعدة من بعض من هم أعلم منا في هذا المجال لم نجد لهذا الحديث ولا لحكمه أثراً عند أهله أي الأئمة المحدثين. ووجدنا أن هناك من أئمة السير من أورده في كتبهم ولكن ليس بهذا اللفظ الذي أورده به ابن الجوزي وهم: الإمام ابن هشام في سيرته⁽²⁾ وإبراهيم الشلبي الجيني في صحيح سيرته⁽³⁾ وكذا العلامة ابن كثير في كتابه البداية والنهاية⁽⁴⁾. هذا على حسب علمنا والله تعالى أعلم.

إضافة إلى قول الإمام ابن الجوزي في سبب نزول السورة، وجدنا من خلال جولتنا في كتب أسباب النزول أن هناك بعض الآيات في سورتنا نزلت لسبب أو واقعة معينة؛ إلا أن المقام لا يسعنا للوقوف عليها، وسنذكر في الجزء التطبيقي سبب نزول الآيات التي سندرسها إن كان فيها سبب.

(1) جمال الدين الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج2، ص232.

(2) يُنظر: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، السيرة النبوية، ج5، ص232.

(3) يُنظر: إبراهيم الشلبي الجيني، صحيح السيرة النبوية، ص498.

(4) يُنظر: إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ج5، ص45.

المطلب الثالث: الوقوف على معنى مصطلحي النهج والنصرة

بعد أن تطرقنا في المطلب الأول للتعريف بالنبي ﷺ وفي المطلب الثاني للتعريف بسورة التوبة، سنتطرق في هذا المطلب إلى التعريف بمصطلحي النهج والنصرة في اللغة والاصطلاح، وبيان حكم نصرته النبي ﷺ.

الفرع الأول: مفهوم النهج

أولاً: في اللغة

قال صاحب مقاييس اللغة في تعريف أصل النهج: النون والهاء والجيم أصلان متباينان: والنهج هو الطريق، ونَهَجَ لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والمنهَج: الطريق أيضاً، والجمع المناهج⁽¹⁾.

وقيل النهج: بفتح النون وسكون الهاء تعني: الطريق الواضح البين والجمع نهجات.⁽²⁾
وقيل: نهج هو الطريق.⁽³⁾

وعرفه ابن منظور بقوله: النهج هو الطريق البين الواضح، وجمعه نهجات.⁽⁴⁾
فمن خلال الوقوف على هاته التعريفات نستنتج أن معنى النهج في اللغة هو المسلك والطريق البين الواضح.

ثانياً: في الاصطلاح

من خلال وقوفنا على التعريفات اللغوية للمصطلح تبين لنا أن النهج والمنهج لهما نفس المراد؛ كما قال بن فارس في التعريف اللغوي: والمنهج: الطريق أيضاً، وفي نفس هذا المعنى

(1) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ج5، ص 289.

(2) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج6، ص 251.

(3) أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج2، ص 627.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 383.

اللغوي وردت كلمة المنهج في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48].

قال الإمام أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِهَذِهِ الْآيَةِ: "وَأَمَّا الْمَنْهَاجُ فَإِنْ أَصْلُهُ: الطَّرِيقُ الْبَيْنُ الْوَاضِحُ، يُقَالُ مِنْهُ: هُوَ طَرِيقُ نَهْجٍ، وَمَنْهَجِيْنٌ، ثُمَّ يَسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَانَ بَيْنَا وَاضِحًا سَهْلًا. ثُمَّ قَالَ "فَمَعْنَى الْكَلَامِ: لِكُلِّ قَوْمٍ مِنْكُمْ جَعَلْنَا طَرِيقًا إِلَى الْحَقِّ يُؤْمُّهُ، وَسَبِيلًا وَاضِحًا يَعْمَلُ بِهِ"⁽¹⁾.

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ: "وَالْمَنْهَاجُ الطَّرِيقُ الْمُسْتَمِرُّ، وَهُوَ النَّهْجُ وَالْمَنْهَجُ، أَيْ الْبَيْنُ"⁽²⁾، فَعَرَّفَ هُنَا الْمَنْهَجَ بِالطَّرِيقِ وَسَاوَا بَيْنَ مَعْنَى الْمَنْهَجِ وَالنَّهْجِ. وَعَرَفَ الْإِمَامُ أَبُو مَنْصُورُ الْمَاتَرِيدِيُّ الْمَنْهَجَ بِقَوْلِهِ: "الطَّرِيقُ الْمُوْدِي إِلَى الْكَشْفِ عَنِ الْحَقِيقَةِ فِي الْعُلُومِ بِوَسْطَةِ طَائِفَةٍ مِنَ الْقَوَاعِدِ الْعَامَةِ الَّتِي تَهْيِئُ عَلَى سَيْرِ الْعَقْلِ وَتَحْدُدُ عَمَلِيَّاتِهِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى نَتِيجَةٍ مَعْلُومَةٍ"⁽³⁾.

إِذْنِ فَمِنْ خِلَالِ مَا سَبَقَ تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ النَّهْجَ وَالْمَنْهَجَ لهُمَا نَفْسُ الْمَعْنَى. وَالْمَرَادُ بِمَعْنَى النَّهْجِ هُنَا هُوَ: طَرِيقَةٌ أَوْ كَيْفِيَّةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْوَاضِحَةُ وَالثَّابِتَةُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ آيَاتِ نَصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

الفرع الثاني: مفهوم النصر

أولاً: في اللغة

النصرة هي جذر نصر والنون والصاد والراء أصل صحيح يدل على إتيان خير وإيتائه، ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عدوهم، ينصرهم نصراً. وانتصر: انتقم، وهو منه. وأما الإتيان فالعرب تقول: نصرت بلد كذا، إذا أتيتَه.⁽⁴⁾

(1) أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج10، ص384.

(2) شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص211.

(3) أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ج1، ص315.

(4) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ج5، ص349.

قال في لسان العرب: النصره هي اسم لنصر، وهي بمعنى: إعانة المظلوم؛ نصره على عدوه ينصره، ونصره ينصره نصراً.⁽¹⁾ ومثل هذا عرفها صاحب مختار الصحاح.⁽²⁾ وقيل: النصره هي المعونة، والتّصير: الناصر. وتكون النصره باليد والمال واللسان.⁽³⁾ وقيل أيضاً: التّصرة بضم النون: حسن المعونة إعانة المظلوم.⁽⁴⁾ فمن خلال هاتاه الوقفة البسيطة على معنى النصره في اللغة، والتي توضح لنا أن النصره في اللغة تأتي بعدة معانٍ منها: الإتيان، المعونة، الظفر، إعانة المظلوم، الانتقام.

ثانياً: في الاصطلاح

عُرفَ مصطلح النصره في الاصطلاح بعدة تعريفات نذكر منها: قيل هي: "تلك الغيرة الإيمانية التي تدفع المسلم لرفع الظلم عن أخيه المسلم المستضعف، أو لمد يد العون إليه"⁽⁵⁾. وقال الشيخ الطالب الأمين الشنقيطي: "والمقصود بالنصرة هنا: هي النصره الخاصة المتعلقة بشخص النبي ﷺ من قبل اتباعه والمؤمنين به، من القديم والحديث، وكل ما بذلوه من عون ونصرة، ورد للظلم والأذى عنه"⁽⁶⁾. ومن خلال هاتين التعريفين لمفهوم النصره في الاصطلاح؛ يتبين لنا أن النصره هي: تلك الغيرة الإيمانية التي يغرسها الله في قلوب المسلمين والتي تدفعهم إلى الدفاع عن دينه وشرائعه ونبيه ﷺ وكذا المظلومين من المسلمين.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص210.

(2) يُنظر: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص688.

(3) سلمة بن مُسلم العَوَتيّ الضُّحاري، الإبانة في اللغة العربية، ج4، ص400.

(4) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ج4، ص2209.

(5) محمود محمد الخزندار، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، ص57.

(6) علي بن محمد عبد الله الطالب الأمين الشنقيطي، نصره النبي ﷺ والدفاع عنه في العصر الحديث: المملكة العربية السعودية أنموذجاً من خلال موقفها تجاه حادثة الرسوم المسيئة (مؤتمر)، ص: 21.

الفرع الثالث: حكم نصرته النبي ﷺ

إن من العهود القديمة التي أخذها الله تعالى على عباده المسلمين عهد نصرته نبيه ﷺ، ودليل هذا قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءُتِيْتُمْ كُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءُ وَلَتَنْصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِيۚ قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: 81].

قال الإمام الزحيلي رحمه الله في تفسيره لهاته الآية الكريمة: "هذه الآية تذكير للأمم والشعوب بما تضمنه الكتاب الإلهي والنبوة من وجوب إيمان كل نبي وكل فرد من أتباعه برسالات الأنبياء جميعاً، ومنها رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله، فهو الرسول المصدق لمن تقدمه من الكتب والأنبياء، وعلى أتباع أولئك الأنبياء الإيمان به ومناصرته، فذلك نصر لكل نبيٍّ سابق" (1).

كما أن الواجب على كل من آمن بالنبي ﷺ طاعته وتعظيمه وتوقيره، ونصرته والدب عنه وفداه بالنفس والأهل والمال (2).

وقد وردت أدلة كثيرة في كتاب الله العزيز دللت على وجوب نصرته النبي ﷺ ورفع الظلم عنه، ومن هاته الأدلة:

ورود عدد كبير من الآيات القرآنية التي تحت على نصرته نبينا المصطفى ﷺ وتبين مكانة وفضل من نصره، منها:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: 74].

(1) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، ج 1، ص 208.

(2) علي بن محمد عبد الله الطالب الأمين الشنقيطي، نصرته النبي ﷺ والدفاع عنه في العصر الحديث: المملكة العربية السعودية أنموذجاً من خلال موقفها تجاه حادثة الرسوم المسيئة (مؤتمر)، ص 14.

وصف الله ﷻ المؤمنين الذين نصرُوا النبي ﷺ بأنهم هم المؤمنون حقًا والكاملون في الإيمان، لأنهم أتوا على أكبر مقتضياته وأعظمها، وهي: الهجرة والنصرة والموالاتة بعضهم بعضًا والجهاد في سبيل الله. (1)

وكذا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 157].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ: "أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ عَلَيْنَا تَعْزِيزَ رَسُولِهِ ﷺ وَتَوْقِيرَهُ وَتَعْزِيزَهُ وَنَصْرَهُ وَمَنْعَهُ وَتَوْقِيرَهُ وَإِجْلَالَهُ وَتَعْظِيمَهُ، وَذَلِكَ يَوْجِبُ صَوْنَ عَرْضِهِ بِكُلِّ طَرِيقٍ، بَلْ ذَلِكَ أَوَّلَى دَرَجَاتِ التَّعْزِيزِ وَالتَّوْقِيرِ" (2).

فنصرة الله ﷻ واجب شرعي فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: 8-9].

ومعنى التعزيز في قوله تعالى: النصرة والتأييد، والتوقير: التعظيم. (3)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "التعزيز اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه، والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال، وأن يُعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجُه عن حدِّ الوقار، ومن لم ينصر النبي ﷺ ويذب عنه فهو الخاسر، وقد قال تعالى: ﴿إِلَّا تَصُورُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ

(1) ينظر: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، ج 3، ص 141.

(2) ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، ص 209.

(3) ينظر: أبو الحسن الواحدي: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 1009.

مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ
الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿التوبة: 40﴾.

والمعنى إلا تنصروا رسوله محمد ﷺ فالله غني عنكم، لا تضرونه شيئا، فقد نصره في أقل
ما يكون عندما أخرجه الذي كفروا من مكة لما هموا بقتله⁽¹⁾.

وقد روى الإمام الترمذي في سننه حديثاً عن النبي ﷺ يُساند هذا القول فقال: حدثنا
أحمد بن محمد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن أبي بكر النهشلي، عن مرزوق أبي بكر التيمي،
عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «من ردَّ عن عرض أخيه ردَّ الله عن وجهه
النار يوم القيامة»⁽²⁾.

وروى الإمام أحمد في مسنده قائلًا: حدثنا أحمد بن الحجاج، ويعمر بن بشر، قال
أحمد: أخبرنا عبد الله، وقال يعمر: حدثنا عبد الله، قال: أخبرني يحيى بن أيوب، عن عبد
الله بن سليمان، أن إسماعيل بن يحيى المعافري أخبره، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني،
عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «من حمى⁽³⁾ مؤمنا من منافق يعيبه بعث الله تبارك وتعالى ملكا
يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن بغى مؤمنا بشيء يريد به شينه حبسه الله تعالى
على جسر جهنم حتى يخرج مما قال»⁽⁴⁾.

(1) مقتبس من فتوى للجنة موقع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة
قطر، فتوى رقم: 174455، تاريخ النشر: 2012-2-28م، اطلع يوم: 2021-04-23، على الساعة: 16.34،
على الرابط التالي: <https://www.islamweb.net>

(2) رواه الترمذي في سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم، حديث رقم: 1931،
ج4، ص327. وقال: "هذا حديث حسن".

(3) حمى: أي حرس. أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج8، ص3124.

(4) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكيين، حديث معاذ بن أنس الجهني، الحديث رقم:
15649، ج24، ص406.

فهذه الأحاديث وردت في عامة الناس فكيف إذا كان المظلوم سيد الخلق والمرسلين نبينا ورسولنا وقرّة أعيننا محمد ﷺ، فيال شرف من نصره ودافع عن عرضه الشريف من ألسنة الغافلين والمنافقين والكاذبين والزنادقة.

خلاصة

في نهاية هذا المبحث النظري ومن خلال هاته الوقفة البسيطة مع مطالبه وكتبه، نجد أن نُدون أهم ما توصلنا إليه من معلومات ونتائج نكلل بها مبحثنا فنقول:

أهم ما توصلنا له من المطلب الأول ما يلي:

1. امتاز رسولنا المصطفى ﷺ بأعظم وأشرف نسب وحسب، وأخرج من أشرف وأطهر بيت في قريش.

2. ولد نبينا محمد ﷺ في مكة المكرمة وذلك يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من عام الفيل، ولد يتيماً الأب كفله كل من: جده وعمه. نالت شرف رضاعته حليلة بنت أبي ذؤيب.

3. توفي ﷺ عن تسع زوجات طاهرات شريفات، وقيل إنه كان له سريتان وهما: مارية بنت شمعون القبطية وريحانة بنت شمعون القرظية.

4. كان له سبع أولاد، ابنان وأربعة بنات شريفات، كل أبناؤه من السيدة خديجة إلا إبراهيم فهو من مارية القبطية.

أما عن المطلب الثاني فمن أهم نتائجه ما يلي:

5. سورتنا سورة مدنية إلا آيتين منها، وهي السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي لم تبدأ بالبسملة. وهي السورة التاسعة حسب ترتيب المصحف، إلا أنها من أواخر ما نزل من القرآن الكريم.

6. نزلت سورة التوبة في مكان هجرة حبيبنا المصطفى في الأراضي المقدسة والبقاع المشرفة "المدينة المنورة".

7. كان نزولها في سنة تاسعة للهجرة على حسب قول الإمام ابن الجوزي رحمه الله.

8. مما تميزت به سورتنا ورود عدة أسماء لها توقيفية واجتهادية.

أما عن أهم ما توصل له قلمنا في المطلب الثالث هو:

-
9. أن مصطلحي النهج والمنهج لهما نفس المعنى والدلالة.
 10. إن أصل مصطلح النصر "نصر" وهو الصحيح، وجاءت بمعنى الإغاثة والإعانة.
 11. ورود عدة آيات بينات حثت على نصره النبي ﷺ.
 12. نصره النبي ﷺ واجب شرعي على كل مسلم قادر... هذا والله أعلم.

المبحث الثاني: نهج القرآن الكريم في نصره النبي ﷺ

✍️ **المطلب الأول:** وجوب المسارعة إلى نصره النبي ﷺ وعم التردد.

✍️ **المطلب الثاني:** النصر النبي ﷺ يكون بالإيمان والإخلاص لا

بالكثرة وأن الله يؤيد من نصر نبيه.

✍️ **المطلب الثالث:** نصره الله لنبيه ﷺ بإبقاء هذا الدين ورفع شأنه وإعلاء ذكره.

✍️ **المطلب الرابع:** نصره الله لنبيه ﷺ وإن خذله من خذله.

✍️ **المطلب الخامس:** نصره نبينا ﷺ ببيان نهاية المنافقين المحاربين لله وله.

المبحث الثاني: نهج القرآن الكريم في نصرته النبي ﷺ

بعد قطع شوط لا بأس به في المبحث النظري. سنشرع في هذا المبحث التطبيقي باستكمال ما شرعنا فيه. وذلك من خلال جمع الآيات الخاصة بموضوعنا ودراستها دراسة موضوعية، وجعلنا ذلك موزعاً في خمس مطالب وكل مطلب يحتوي على فروع عدة، تطرقنا فيها إلى الوقوف على مناسبات آياتنا وأسباب نزولها إن وجدت، وكذا المعنى الإجمالي والفوائد والإرشادات وأخيراً نسقط ما توصلنا له على الواقع.

المطلب الأول: وجوب المسارعة إلى نصرته النبي ﷺ وعدم التردد

يتضمن هذا المطلب دراسة الآيات التي تناولت بيان أحد معالم منهج القرآن في نصرته النبي ﷺ، وذلك في خمس فروع نعرض فيها: مناسبة الآيات، وسبب نزولها والمعنى الإجمالي لها والفوائد المستنبطة منها، وأخيراً إسقاطها على الواقع.

الفرع الأول: مناسبات الآية لما قبلها ولما بعدها

في هذا الفرع سنبيّن مناسبة الآيات الكريمة للآيات التي قبلها وبعدها، وذلك من خلال:

أولاً: ذكر الآيات

قال تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ۝ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْتُمْ خَشَوْهُمْ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 12.13.14].

ثانيا: مناسبتها لما قبلها

قال الإمام البقاعي رَحِمَهُ اللهُ: "لما نفى الله ﷻ في الآية السابقة أيمانهم بنفي إيمانهم، شرع يقيم الدليل على ذلك في هاته الآية بأمر ارتكبوها، كل منها بسبب باعث على الإقدام عليهم، ويحث على قتالهم في صورة تعجيب ممن يتواني فيه".⁽¹⁾

وقال الإمام الزحيلي رَحِمَهُ اللهُ: "بعد أن قال الله تعالى: فقاتلوا أئمة الكفر أتبعه في هاته الآية بذكر السبب الذي يبعث على مقاتلتهم، وهو نقضهم العهد، واعتداؤهم على المؤمنين، وبدؤهم لهم بالقتال، وهمهم بإخراج الرسول ﷺ من بلده".⁽²⁾

ثالثا: مناسبتها لما بعدها

قال الإمام الزمخشري رَحِمَهُ اللهُ: "لما وبخهم الله تعالى على ترك القتال في الآية السابقة، جرّد لهم الأمر به فقال: قَاتِلُوهُمْ ووعدهم ليثبت قلوبهم ويصح نياتهم، وأنه يعذبهم بأيديهم قتلا، ويخزيهم أسراً، ويوليهم النصر والغلبة عليهم وَيَشْفِ صدور طائفة من المؤمنين، وهم خزاعة".⁽³⁾

وورد في نظم الدرر أنه: لما بكت الله تعالى المؤمنين في التواني عن قتال المشركين، وعدهم بما يزيل خشيتهم منهم، بل يوجب إقدامهم عليهم ورغبتهم فيهم، فقال مصرحاً فيهم بما تضمنه الاستفهام الإنكاري في ألا تقاتلون من الأمر: قاتل وهم أي الله لا لغرض غيره.⁽⁴⁾

(1) برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج3، ص277.

(2) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج10، ص127.

(3) الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص252.

(4) برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج3، ص279.

الفرع الثاني: سبب نزول الآيات

بعد البحث والتحري في كتب أسباب النزول لم نقف عن سبب نزول لهذه الآيات، والأثر الوحيد الذي وقفنا عليه، هو ما ذكره الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره عن ابن عباس والسدي والكلبي، حيث قال: " قال ابن عباس والسدي والكلبي نزلت في كفار مكة نكثوا أيمانهم بعد عهد الحديبية وأعانوا بني بكر على خزاعة"⁽¹⁾.

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للآيات

وجه الله ﷻ الخطاب في هاته الآية الكريمة إلى عباده المؤمنين فقال: "ألا تقاتلون" أي ألا تقاتلون أيها المؤمنون المشركين الذين نقضوا العهد الذي كان بينكم وبينهم، وعزموا على إخراج رسول الله محمد ﷺ الذي من الواجب عليكم وعليهم احترامه وتوقيره ونصرته وتعظيمه، وهم أرادوا أن يخرجوه من مكة التي هي وطنه وأرضه ومسقط رأسه، وسعوا ودبروا في ذلك ما أمكنهم. وهم الذين بادروا بنقض العهد الذي كان بينكم وقاتلوا حلفائكم خزاعة. أتخافونهم أيها المؤمنون وتخشونهم أن يصيبكم من قتالهم ومواجهتهم أذى أو مكروه، فأعلموا أيها المؤمنون أن مكروه عذاب الله الذي يصيبكم عند عدم طاعتكم إياه أحق أن يخشى فإن كنتم مؤمنين حقاً فامثلوا لأمر الله واخشوه وحده ولا تخشوهم.⁽²⁾

(1) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج15، ص535.

(2) يُنظر: عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص330، أبو الحسن الواحدي: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص455.

الفرع الرابع: الفوائد والإرشادات المستخلصة من الآيات

إن المتمعن في كتاب الله العزيز القارئ لآياته الباحث في تفاسيره يجد أن كل آية منه تحتوي على فوائد كثيرة وحكم عظيمة وأسرار عجيبة يعجز عن الإتيان بمثلها الإنس والجن، ولآيتنا هذه كثير من الفوائد والإرشادات ذكرها علمائنا في كتبهم، ومن ذلك:

1. الواجب على المؤمن خشية الله ﷻ وذلك بالامتثال لأوامره وترك نواهيه، وأن الخوف منه وحده لا من أحد سواه.

2. مشروعية استعمال أساليب التحريض والترغيب والتهيج والإثارة لبعث روح القتال والجهاد في صدور المؤمنين.

3. على المؤمن حق الإيمان أن يتحلى بروح الشجاعة والإقدام وتجنب الخوف والرجوع، وليعلم أن الإيمان لازم الشجاعة فمن ضعف شجاعته ضعف إيمانه.⁽¹⁾

4. وجوب الدفاع على رسول الله ﷺ وذلك بنصرته وحمايته من كيد الحاقدين وخطر الكافرين.

5. أن القتال يكون ناتج عن أسباب تدفع وتحرض على قيامه.

الفرع الخامس: إسقاط الآيات على الواقع

الصورة الأولى: الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي ﷺ

توعد ربنا العزيز للذين يخافون من مواجهة أعداء رسول الله ﷺ ويخشون مواجهتهم بالعذاب الأليم، وأن الله أحق من يخشى ويُهاب.

ومنذ أزمان تكالبت أعداء الإسلام على سيد الأنام محمد ﷺ بشتمة ورسومه ووصفه بأشنع الصفات، عليهم من العذاب ما يستحقون. ورغم كل ما دبروا وفعلوا وحاولوا إلا إن جميع محاولاتهم باءت بالفشل وبالرجوع عليهم وما هذا بغريب إنه تحت رعاية رب كريم.

(1) يُنظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج2، ص347، القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، التفسير المحرر للقرآن الكريم، ج8، ص77.

وفي الآونة الأخيرة منذ شهور تقريبا، تجرأت ألسنة وتناولت أيادي على رسولنا المصطفى ﷺ. حيث كان منبع هاته المواجهة المسيئة لخير البشر: فرنسا، متمثلة في رئيسها وحكومتها الأفضل أن نقول أبغالها وحيواناتها.

قامت هاته اللعينة بالتناول على خير الأنام وعلم الأعلام وسيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وذلك بوضع رسوم مسيئة له، ولم تكتفي بهذا فحسب بل قامت بنشرها على العديد من المباني الحكومية لها كالفنادق وغيرها في العديد من مدنها وفق حراسة جد مشددة.

وسانداهم في هذا كل المشركين والكلاب والخنازير أمثالهم، وكل من لم تكن في دمه نخوة ولا شرف ولا في أصله بصمة عز ورجولة. نعم سانداهم الخونة والمنافقين الذين هم من طينتهم عليهم من الله ما يستحقون. خستتم بحقدكم الدفين أيها الخنازير فوالله لو حاولت معكم جيوش العالم فلن ولم تنالوا من رسولنا ﷺ أبدا.

لا نعرف كيف تجرأتم وتماديتم لعداوة ورسم وشتم رسول الله ﷺ، أظنون أنكم برسمه في بعض الصحائف مجرماً وبتعليق صور مسيئة له في بعض مدنكم أنكم نلتم منه. لا والله فسألوا البحر ماذا ضره من رمي حصى الرمل في ماءه، وسألوا القمر أي ضرر وأي أذى يصله من كلب يسير تحت ضوءه وينبح.

خستتم خستتم أيها الكلاب فحاشا حبيينا ﷺ أن يتضرر من يد مدت له بسوء، فوالله ستذلون ويعلموا المصطفى في مدى القرون.

أتريدون ذلة له والعزة لأنفسكم، فأبي مقارنة بين الثرى والثريا، والأسد والقرد، والصحيح والضعيف، والرأس والرجلين، والتاج والنعلين، من أين لكم أن تصلوا إلى رسول الله ﷺ، عودوا إلى التاريخ وانظروا ماذا فعل بأجدادكم الكفرة أيها القردة.

ماذا فعل لكم رسول الله ﷺ. هل لهذا الحد هو خطر عليكم حتى تريدون تشويه صورته ﷺ وقهر أمته. هل لهذا القدر وصل خوفكم منه حتى أصبحتم ترسمون صورا شنيعة له وتروجونها للعالم. فالويل لكم شلت وقطعت أيد رسمت وقلعت عيون نظرت وخربت عقول فكرت لفعل هذا، فلتعلموا أن الله من فوق سابع سماء رفع اسمه ولا خافض لما رفعه المولى. ولتعلموا أن رسولنا الكريم بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم، لم تكن له صورة أبدا، بل أوضح لنا كتاب ربنا العزيز صورته، فهو العادل الكريم، الصادق الأمين، الرسول المبين، نبي الرحمة، راحم الضعفاء ومنبع الوفاء، كاتم الأسرار حافظ الأمانات، منبع النور

مفتاحا للصدور، تعجز الأحرف حين وصفه، وتقف وتجف الأقلام حين رسمه. فشلت وذلت وقطعت وكسرت يد أمثالكم أن تصنع له صورة. حاشاك يا قمر حاشاك.

فلتعلموا، أن لمحمد ﷺ أمة من بعده تفديه بأرواحهم، وبأموالهم، وبآبائهم، وأبنائهم، وأهلهم، ونسلهم. فلتعلموا أن له أمة حماة أباة له، ومن رمى صوبه سهما فقد رماه عنا لا عن رسولنا ﷺ.

وقد فعلت أمتة كثيرا للرد عن هذه الإساءة وهذا من معلم نصرته ﷺ والتي أشار القرآن الكريم إليها، نذكر منها:

أولا: المسارعة من جميع الأمة الإسلامية الصادقة المؤمنة حق الإيمان في الرد وعدم التهاون بقضية المصطفى ﷺ. فجميع المسلمين عبر أقطار العالم قد انتفضوا لم يسكتوا ويرضوا بما تعرض له الحبيب المصطفى ﷺ، لأن رسولنا ﷺ أحب إلينا من كل شيء.

ثانيا: لا نكاد نجد داعيا من دعاة هاته الأمة المباركة ممن هم أهل لهذه الدعوة إلا وقام بوضع العديد من المحاضرات والمنشورات والمقالات عبر جميع وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا وإن دل على شيء إنما يدل على أن أمة محمد ﷺ تحمل غيرة كبيرة على حبيبها وقائدها ورسولها ﷺ.

ثالثا: تَوحّد جميع المسلمين عبر جميع وسائل التواصل الاجتماعي بالرد على هاته الإساءة بعدة طرق منها: رفع هاشتاغ "إلا رسول الله" و"رسولنا خط أحمر" اللذين تصدّرا مواقع التواصل في الجزائر والعالم تنديداً وغضباً من تصريحات الرئيس الفرنسي في حق الإسلام ورسول السلام.

رابعا: قيادة حملات المقاطعة في حق المنتوجات الفرنسية، حيث انطلقت هاته لحملات منذ: 22 أكتوبر 2020م، والتي لا تزال مستمرة لحد الآن نصرته للنبي ﷺ. نسأل الله العليّ القدير أن يبارك فيها وأن يجعلها قائمة إلى قيام الساعة. فحسبنا إن بعثنا بأموالنا وساهمنا في تقوية اقتصاد أمثالكم ولو بالقليل.

خامسا: اتحاد جميع المسلمين على كره هؤلاء الخنازير، فإن أنتم تكرهون محمدا ﷺ فأمة محمدا ﷺ جميعا تكرهكم، وهذه عقيدة الولاء والبراء.

سادسا: خروج المسلمين في مظاهرات مليونية حاملين إشعارات دفاعا وحبا ونصرة لرسول

الله ﷺ.

ورغم كل هذا فإننا نعترف أننا مقصرون في حقك يا رسول الله ﷺ. فمن الواجب علينا نحن كمسلمين حاملين لدينه الناصرين له، أن ننشر سنته في جميع العالم وذلك ب: التحلي بأخلاقه وبسنته ﷺ. فإذا كان هؤلاء يكرهون محمد ﷺ فينبغي علينا نحن أن نكثر من صورته ﷺ. وذلك بأن تتجلى صورة النبي ﷺ وتظهر في أمته، كذلك بإحياء سنته المهجورة التي لا تظهر في المسلمين مثال ذلك: أداء المرأة لصلاة العيد في المسجد... وغير ذلك. كذلك ظهور سنته في حياتنا اليومية من معاملات وغيرها لأن فاقد الشيء لا يعطيه فكيف لنا نحن لا نسير على طريق سنته وندعوا لنصره.

ومن جهة أخرى ومع الأسف ورغم كل ما تعرض له رسولنا الكريم محمد ﷺ إلا أننا نجد من المسلمين من لم تتحرك لهم جفن من هاته الإساءة. ولم يبالوا بما طال رسول الله ﷺ من إساءة وشتم وكأن الأمر لا يعينهم.

أي غيرة وأي روح وأي إيمان يؤمنون به هؤلاء. أيقول أمتي أمتي يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون وأنتم الآن تقولون نفسي نفسي.

فوالله ما تجرأ هؤلاء إلا بسكوت وخوف المنافقين أمثالكم. فاعلموا أنه لا ضرر طعن في خير الأنام أبدا بل الضرر لكم أنتم نعم أنتم يا من تنسبون أنفسكم للإسلام وتخافون وتسكتون على مثل هاته الإساءة في حق الحبيب المصطفى ﷺ اعلموا أنه غني عنا وعن نصرتنا فالله من سابع سماء تكفل بنصرته والدفاع عنه.

ألم تعلموا كيف عاتب الله المؤمنين بعدم القتال لمجرد الهم بإخراج الرسول ﷺ، فكيف بكم لا تتحركون ورسول الله ﷺ يساء إليه بمختلف أنواع الإساءة.

انهضوا وأفيقوا من نومكم هذا ولنقف كلنا وقفة الرجل الواحد ونهض لنصرة الحبيب ﷺ. وليكن شعارنا: إلا رسول الله... إلا رسول الله... إلا رسول الله.

المطلب الثاني: النصر النبي ﷺ يكون بالإيمان والإخلاص لا بالكثرة وأن الله

يؤيد من نصر نبيه

سندرس في هذا المطلب هاته الآيات الكريمت، دراسة موضوعية، وفق المنهجية التي سرنا بها في المطلب الأول. وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: مناسبات الآيات

إن المتأمل في كلام ربنا العزيز يجد أن هناك تناسقاً وترابطاً وتناسباً جَدَّ عَجِيب، وسنين في هذا الفرع مناسبة الآيات لبعضها، ولما قبلها وبعدها.

أولاً: ذكر الآيات

قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَرْثُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدَبِّرِينَ ٥٥ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ٥٦ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 25.26.27].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها

قال الإمام البقاعي رَحِمَهُ اللهُ: "ولما كان في بعض النفوس من الغرور بالكثرة ما يكسبها سكرة تغفلها عن بعض مواقع القدرة، ساق قصة حنين دليلاً على ذلك الذي أبهمه من التهديد جواباً لسائل كان كأنه قال: ما ذاك الأمر الذي يتربص لإتيانه ويخشى من عظيم شأنه؟ ف قيل: الذل والهوان والافتقار والانكسار، فكأنه قيل: وكيف يكون ذلك؟ ف قيل: بأن يسلط القدير عليكم- وإن كنتم كثيراً- أقوياء غيركم وإن كانوا قليلاً ضعفاء كما سلطكم- وقد كنتم كذلك- حتى صرتم إلى ما صرتم إليه". (1)

ثالثاً: مناسبة الآيات لبعضها

قال الإمام الرازي رَحِمَهُ اللهُ: "لما بين ﷺ في الآية الأولى أن الكثرة في العدد لَا تَنْفَع، وأن النصر لا يكون إلا من عند الله، ذكر في هاتيه الآية التي هي محل دراستنا سبب نصرهم. فقال

(1) برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج3، ص293.

تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: 26].⁽¹⁾ أما عن مناسبة هذه الآية بالآية الأخيرة في المقطع. فقد قال الإمام البقاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولما بين أن العذاب جزاء الكافرين، بين أنه يتوب على من يريد منهم، وهم كل من عَلِمَ منه قابلية للإيمان وإن كان شديداً وصف الكفران، فقال عاطفاً على "وَعَذَّبَ" "ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ".⁽²⁾

ثالثاً: مناسبتها لما بعدها

قال الإمام البقاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولما تقدم في الأمر والنواهي وبيان الحكم المرغبة والمرهبة ما لم يبق لمن عنده أدنى تمسك بالدين شيئاً من الالتفات إلى المفسدين، بين أن العلة في مدافعهم وشديد مقاطعتهم أنهم نجس وأن الواضع - التي ظهرت فيها أنوار عظمتها وجلالته وأشرقت عليها شمس نبوته ورسالته، ولمعت فيها بروق كبره وجالت صوارم نهيه وأمره - مواضع القدس ومواطن الأنس، من دنا إليها من غير أهلها احترق بنارها، وبهرت بصره أشعة أنوارها، فقال مستخلصاً مما تقدم ومستنتجاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٨ قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: 28.29].⁽³⁾

الفرع الثاني: المعنى الإجمالي للآيات

(1) يُنظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج 16، ص 19.

(2) برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 3، ص 295.

(3) برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 3، ص 296.

تحدثت الآية الكريمة عن نصر الله ﷻ لرسوله الكريم ﷺ والمؤمنين الذين كانوا معه في المعركة التي كانت يوم حنين. حيث أن المسلمين غرتهم كثرتهم وقالوا النصر لنا اليوم ولن نغلب أبداً، فهجم عليهم العدو فلم يجدوا ملجأً لهم ولا مخرجاً في تلك الأرض الواسعة. فاشتدت عليهم الأزمة فلم يجدوا حلاً ولا أملاً، لشدة ما أصابهم ففروا من الكفار منهزمين. فثبت هنا رسول الله ﷺ ولم يثبت معه إلا قليل من تلك الجنود الهائلة وكان عددهم نحو مائة رجل. هؤلاء الشجعان فقط من ثبتوا وقاتلوا مع رسولنا الحبيب ﷺ.

ولما فعل ضعفاء الإيمان من المسلمين ما فعلوا، شرع هنا رسول الله ﷺ يجري ببغلة وينادي فيهم، وما يؤكد هذا ما رواه الإمام البخاري في صحيحه حيث قال: حدثنا قتيبة، حدثنا سهل بن يوسف، عن شعبة، عن أبي إسحاق، قال رجل للبراء بن عازب رضي الله عنه: أفرتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ قال: لكن رسول الله ﷺ لم يفرض، إن هوازن كانوا قوما رماة، وإننا لما لقيناهم حملنا عليهم، فانهزموا فأقبل المسلمون على الغنائم، واستقبلونا بالسهم، فأما رسول الله ﷺ، فلم يفر، فلقد رأيته وأنه لعلى ببغلة البيضاء، وإن أبا سفيان أخذ بلجامها، والنبي ﷺ يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»⁽¹⁾.

بعد هذا أمر رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب أن ينادي فيهم، فناداهم قائلاً: "يا أصحاب السمرة، يا أهل سورة البقرة".

فأجابوا هنا: "لبيك، لبيك"، فرجع المسلمين حين ذاك فقاتلوا مع بعض قتال الرجل الواحد، فتهيجت النفوس، وفاقت الهمم، وسحبت السيوف، واشتد القتال، ونُصر المسلمون وانهزم المشركون⁽²⁾.

هنا أتاها الفرج من عند الله القوي العزيز فأنزل عليهم سكيناً ملأت قلوبهم وأثلجت صدورهم وثبتت أقدامهم وأذهبت خوفهم، وأيدهم بملائكة الرحمة التي كان سبب إنزالها هزم

(1) محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب، الحديث رقم: 2864، ج 4، ص 30.

(2) يُنظر: عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 332. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، ج 1، ص 847.

الكافرين وتقوية ودعم المؤمنين ونصرهم. وعذب الله الكافرين بالقتل والأسر، وهذا هو الجزاء الصالح لهؤلاء الكفرة.⁽¹⁾

الفرع الثالث: الفوائد والإرشادات المستخلصة من الآيات الكريمة.

بعد اطلاعنا على عدة تفاسير وأقوال للعلماء في هاته الآية، وجدنا فيها من الدرر والفوائد والحكم مالا يستطيع أحد إحصائه، ومن هاته الفوائد:

1. بيان كرم الله وفضله ونعمه التي غمر بها رسوله ﷺ وعباده المؤمنين، قال تعالى:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾.

2. الحذر من أن تخدع الكثرة أصحابها وتنسيهم في توثيق صلتهم بربهم.

3. من أهم أساسيات النصر الحيلة واليقظة الدائمة.

4. التأييد الدائم من الله ﷻ لرسوله ﷺ والمؤمنين وعنايته سبحانه بهم في كل

أحوالهم وأزمانهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾.

5. القوة المعنوية أعلى وأعظم شأنًا من القوة المادية وما يتعلق بها قال تعالى:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ...وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ

الْكَافِرِينَ﴾.⁽²⁾

6. نصره الله سبحانه لنبيه ﷺ ومن كان معه على الحق.

7. النصر والقوة والغلبة ليست بكثرة أو قلة جنود القتال إنما هي بتوفيق من عند المولى وكرم

يكرم به من يشاء من عباده، قال تعالى: "وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ... وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا".

8. من الصفات المنهي عنها الغرور بالنفس، فالمؤمن الحقيقي لا يغتر بنفسه ولا يعجب بها

ولا بكثرة جنده ولا ماله ولا غيره، فالله وحده سبحانه هو من يسير بعلمه كل الأمور، قال

تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾.

(1) يُنظر: مؤسسة الدرر السنية، التفسير المحرر للقرآن الكريم، ج8، ص127. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، ج1، ص849.

(2) يُنظر: القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، التفسير المحرر للقرآن الكريم، ج8، ص136. أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، ج2، ص356.

الفرع الرابع: الإسقاط على الواقع

نهى المولى ﷺ عن العديد من الصفات التي لا تليق بالمسلمين الصادقين، ومن هاته الصفات: الغرور والإعجاب بالنفس، سواء كان ذلك بالكثرة أو بالمال أو بالعتاد أو بالجنود وغير ذلك من أنواع الغرور.

وأن الجمال لا يكمل في المسلم بهاته الصفات إنما بالتواضع والتسامح وعفة النفس والتوكل على الله سبحانه في كل أمر صغيره قبل كبيره، لأنه سبحانه هو ولي كل شيء. ولو رجعنا إلى التاريخ نجد أن لهذا التصرف آثاراً وخيمة ونتائج سلبية على الذين اتصفوا به.

مثال ذلك: هزيمة المسلمين في معركة حنين التي كان سببها رفع راية الإسلام على الأعداء ونصرة النبي ﷺ. لكن المسلمين غرتهم كثرتهم على العدو حين ذاك، وقالوا: لا غالب لنا اليوم أمام جند العدو. فوقع ما وقع من هزيمة تلاها نصر بفضل الله كما عرضنا سابقاً. فالشاهد من هاته القصة هو أن الإخلاص هو الطريق والأساس في نصرة النبي ﷺ فلا نصرة بدون إخلاص وتوكل على الله ﷻ، ولا فائدة من كثرة الجنود وقوة العتاد دون توكل وإخلاص تام.

ولعل أروع مثال حي من واقعنا المعاصر هو: هزيمة الاحتلال الصهيوني الدائمة أمام المقاومة الفلسطينية في الأراضي المقدسة.

وخير مثال: ما فعلوه أخيراً في حي الشيخ الجراح عليهم لعنة الله، ومن الأسباب التي دفعتهم للقيام بتلك المجزرة غرورهم بأنفسهم وقوتهم وعتادهم وأسلحتهم المتطورة وغير ذلك. وظنوا أن المقاومة لا قوة لها عن الرد عنهم.

فقتلوا الأرواح، ويتموا الأطفال، ورملوا النساء، وهدموا البنيان، وقصفوا الشوارع والعمران، وسجنوا المظلومين، وعذبوا المستضعفين، ولم يرحموا أحداً من جرمهم هذا عليهم لعنة الله إلى يوم الدين.

إلا أنه بالإخلاص والتوكل على الله وبقناعة تامة من المقاومة الفلسطينية، أعادوا النصر وحققوا الأمان في الحي رغم قلة عتادهم وعدد جنودهم مقارنة بجنود العدو، إلا أنهم انتفضوا

وقاوموا الاحتلال بكل ما يملكون فحققوا النصر وأبهروا العدو وأفرحوا المسلمين في جميع بقاع الأرض ونشروا الرعب والهلع والفرع في جميع مستوطنات الاحتلال ولله الحمد والمنة. نسأل الله العلي القدير أن يكون في عون إخواننا في فلسطين وأن يرزقهم الثبات والقوة والنصر والإعانة، وأن يحرر أقصانا الحبيب عن قريب يا رب العالمين.

المطلب الثالث: نصرته الله لنبيه ﷺ بإبقاء هذا الدين ورفع شأنه وإعلاء ذكره

سندرس في هذا المطلب بإذن الله الآيتين 32 و 33 من السورة. حيث وضعناهما تحت عنوان: نصرته الله لنبيه ﷺ بإبقاء هذا الدين ورفع شأنه وإعلاء ذكره. قسمنا هذه الدراسة إلى أربعة فروع، تناولنا فيها كما عهدنا في المطالب السابقة: مناسبة الآيات لما قبلها وما بعدها، والمعنى الإجمالي لها، والفوائد والإرشادات المستخلصة منها. وأخيرا الإسقاط على الواقع.

قال المولى جلا في علاه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٣) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 32.33].

الفرع الأول: مناسبات الآيات لما قبلها ولما بعدها

إن التناسب في القرآن الكريم أنواع، تختلف كل منها على الأخرى. فهناك تناسب بين السورة القرآنية واسمها، وبين السورة وما سبقها وما لحقها من سور القرآن الكريم. ليس هذا فحسب بل هناك تناسب بين الآيات في سورة واحدة. وهذا وإن دل على شيء إنما يدل أن من أنزل هذا الكتاب العظيم ربٌ كريم لا يعجزه شيء.

وسنعرض في هذا الفرع بإذن الله مناسبة هاته الآية التي نحن بصدد دراستها بما قبلها وما بعدها من الآيات.

أولاً: ذكر الآيات

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣١﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 32، 33].

ثانياً: مناسبتها لما قبلها

وقال الإمام الرازي رحمه الله: "اعلم أنه تعالى لما حكي عن الأعداء أنهم يحاولون إبطال أمر محمد ﷺ وبين تعالى أنه يأبى ذلك الإبطال وأنه يتم أمره، بين كيفية ذلك الإتمام فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 33]" (1).

ثالثاً: مناسبتها لما بعدها

قال الإمام البقاعي: "لما حقر أمرهم بتقسيم اعتمادهم على رؤسائهم، وحالهم معروف في أنه لا نفع عندهم ولا ضرر، وأعلى أمر أهل الله باجتماعهم عليه وهو القادر على كل شيء، وكان الإقبال على الدنيا أعظم أمانة على الخذلان ولو أنه بحق فكيف إذا بالباطل. أقبل سبحانه وعز شأنه على أهل وده مستعظفاً متلطفاً منادياً باسم الإيمان الذي بنى أمره في أول هذا الكتاب على الإنفاق لا على التحصيل ولو كان بحق، فكيف إذا كان باطلاً، ويؤتون الزكاة ومما رزقناهم ينفقون، منبهاً على سفه من ترك من لا يسأله على بذل الهدى والدعوة إلى دين الحق أجراً وهو سفير محض لا ينطق عن الهوى، ولم يعتقدده رسولاً واتخذ مربوباً مثله وهو يأخذ ماله بالباطل ربواً، وذلك من لا يسأله على بذل لمطلق تعظيمهم فضلاً عن الرتبة التي أنزلوهم بها وأهلوهم لها مع الترفع عليهم لقصد أكل أموالهم بالباطل فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ

(1) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج 16، ص 32.

وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿التوبة: 34﴾⁽¹⁾.

الفرع الثاني: المعنى الإجمالي للآيات

يخبر المولى جل في علاه، أن الكفار الذين يتخذون الأحبار والرهبان والمسيح ابن مريم عليه السلام أرباباً من دون الله تعالى، يريدون أن يطفئوا ويبتلعوا دين الإسلام ونور الله وحججه وبراهينه ويحاولون في ذلك بكل إسرار وعزم منهم. لكن الله سبحانه أطفئ أمانيتهم وأرسل رسوله محمداً ﷺ بأمر من عنده سبحانه ليس كما يدعي بعض الكفرة والمشركين وأنه سبحانه وحده هو من أمره وخصه بهذه الرسالة المقدسة.

فهو الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ لهاته الأمة بالقرآن ودين الإسلام دالاً لهم بالعلم النافع والعمل الصالح.

وأن الله تعالى ناصر لهذا الدين ينفي إزالته، متمم لإظهاره، حافظ له، يرفعه ويعليه ويظهره على باقي الأديان بالحجة والدليل والبرهان ولو كره المشركون حدوث ذلك.⁽²⁾

الفرع الثالث: الفوائد والإرشادات المستخلصة من الآيات الكريمة

مالاً يصعب إدراكه على عاقل وما يسهل فهمه لكل عقل ناضج، أن كل آية من آيات كتاب ربنا الكريم تحمل في طياتها كنوز عدة وفوائد جملة وحكم عظمى. تزهو قلوبنا وتنبير طريقنا وترشد خطواتنا إلى كل ما في صلاح لنا ولهاته الأمة.

ومن خلال وقوفنا على تفسير هاته الآيات الكريمة استنتجنا أن علمائنا ذكروا العديد من الحكم والعبر والفوائد لها، ومن ذلك:

1. إظهار وإكرام وتمييز دين الإسلام على جميع الأديان.
2. نور الله تآم ومكتمل إلى قيام الساعة ولا يستطيع أحد إطفاءه مهما كان.

(1) برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج3، ص305.

(2) يُنظر: أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج14، ص213. عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص355. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص173.

3. إكرام الرسول المصطفى ﷺ برسالة الإسلام المقدسة.
4. مهما تكالبت الكلاب على ديننا الحنيف فهو قائم بثبوت وحفظ وعناية الله له.
5. النصر الدائم من الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ (1).
6. لا هُدى غير الذي جاء به نبينا محمد ﷺ للأمة.
7. الروح إلا فيما جاء به رسول الله ﷺ ولا نور إلا في الاستضاءة به فهو الحياة والنور والعصمة والشفاء والنجاة والأمن (2).
8. بشرى المسلمين بأنهم سيسودون العالم في يوم من الأيام ويصبح الإسلام هو الدين الذي يعبد الله به في الأرض لا غيره (3).

الفرع الرابع: الإسقاط على الواقع

إن الله ﷻ أرسل رسوله محمد ﷺ إلى الناس بهذا الدين العظيم. الذي خالف اعتقاداتهم وأبطلها وكفر كل من يدعو آلهة غير الله وحده ﷻ ودعا إلى معالي الأخلاق والفضيلة وسد كل باب يؤدي إلى الرذيلة وغير ذلك، فالله سبحانه هو من كرمه بهاته الرسالة على جميع الخلق، فرغم كل ما تلقاه النبي ﷺ من أذى وذل وشتم وسب من هؤلاء الكفرة لعنهم الله إلا أن الله نصره ورفع رايته عليهم في كل زمان ومكان.

ولعل أكبر نصرته انتصرها النبي ﷺ على أعدائه هي: بقاء قيام هذا الدين الذي جاهد وحارب من أجله ﷻ، ورفع وإقامته على جميع الأديان.

ولعل من سبل وطرق بقاء هذا الدين الحنيف الذي قَدَم من أجله النبي ﷺ الغالي والنفيس والأرواح والأموال وأقام لنشره بحروب وغزوات. هو الدعوة لنشره بين العالمين بكل إسرار وعزم وبمختلف الطرق والوسائل، ولعل من أبرز هاته الوسائل هي: اتخاذ أفضل الأساليب لنشر هاته الرسالة المقدسة، وذلك بلين القول وبالحكمة والموعظة الحسنة وجدالهم وإقناعهم

(1) يُنظر: محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ج1، ص877.

(2) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، ج1، ص152.

(3) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج2، ص361.

بالتي هي أحسن، وقد دعا الله ﷻ إلى هذا في كتابه العزيز حيث قال: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: 43، 44]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125].
ولننشر سنة النبي المصطفى ﷺ عدة طرق منها:

1. إنشاء العديد من القنوات الفضائية، لبث سنته التعريف بشخصه ﷺ.
2. بيان صفاته وأخلاقه وشمائله للناس وفق جميع وسائل التواصل القديمة والحديثة.
3. نشر الكتب المؤلفة في هذا الفن في جميع الدول.

المطلب الرابع: نصرته الله لنبيه ﷺ وان خذله من خذله

سنعرض في هذا المطلب دراسة الآيات التي تناولت بيان أحد معالم منهج القرآن في نصرته النبي ﷺ، وذلك في أربع فروع نعرض فيها: مناسبة الآيات، والمعنى الإجمالي لها والفوائد المستنبطة منها، وأخيرا إسقاطها على الواقع.

قال المولى جلا في علاه: ﴿إِلَّا تَصُورُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 40].

الفرع الأول: مناسبات الآية لما قبلها ولما بعدها

لم يكن ترتيب آيات القرآن الكريم هكذا عبثا، بل كان وفق نسق ونظم وتناسب رائع، وسنبين في هذا الفرع مناسبة الآية الكريمة التي نحن بصدد دراستها لما قبلها وما بعدها من الآيات الكريمات.

أولاً: ذكر الآيات

قال المولى في كتابه العزيز: ﴿إِلَّا تَتَفَرُّوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٣٩ ﴿إِلَّا تَتَضَرَّوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٤٠ ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 39.40.41].

ثانياً: مناسبتها لما قبلها

قال الإمام البقاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولما وصف سبحانه نفسه الأقدس بما هو له أهل من شمول القدرة وعظيم البأس والقوة، أتبع ذلك بدليل يتضمن أن المستنفر لهم وهو نبيه ﷺ غير محتاج إليهم ومتوقف نصره عليهم كما لم يحتج إليهم بحيطة القادر له، وأن نفع ذلك إنما هو لهم باستجلاب ما عدوه واستدفاع ما وعدوه في الدارين، فقال: ﴿إِلَّا تَتَضَرَّوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 40]" (1).

وقال الإمام الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: "اعلم أن هذا ذكر طريق آخر في ترغيبهم في الجهاد، وذلك لأنه تعالى ذكر في الآية الأولى أنهم إن لم ينفروا باستنفاره، ولم يشتغلوا بنصرته فإن الله ينصره

(1) برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج3، ص319.

بدليل أن الله نصره وقواه، حال ما لم يكن معه إلا رجل واحد فقال تعالى: ﴿إِلَّا تَصْبِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 40].⁽¹⁾

ثالثاً: مناسبتها لما بعدها

قال الإمام البقاعي رحمه الله: "بعدما بين الله ﷻ قدرته وعظمته في الآية السابقة وأنه لا يمكن أن ينقض شيء من مراده لما ينصب من الأسباب التي لا مطمع لأحد في مقاومتها فلا محيص عن نفوذها ولما بلغت هذه المواعظ من القلوب الواعية مبالغاً هيأها به للقبول، أقبل عليها سبحانه بالأمر فقال: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 41].⁽²⁾

الفرع الثاني: المعنى الإجمالي للآية

أخبر الله ﷻ عباده المؤمنين في هاته الآية الكريمة أنهم إن لم ينصروا رسوله المصطفى محمد ﷺ فالله غني عنهم وعن غيرهم، فسينصره سبحانه بنصر من عنده تعجب منه العيون والقلوب.

نعم سينصره كما نصره من قبل حينما اضطر للخروج من أرضه ومسقط رأسه ومنبع نسله، الأرض المشرفة "مكة المكرمة". حينما هموا كفار قريش بقتله فخرج منها ومن بيته، ولم يكن معه في هذا الخروج جيش ولا حماة ولا قوة ولا سلاح، بل كانا اثنين فقط، رسولنا الكريم بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديق الأمين رفيق دربه وسند ظهره بعد

(1) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج 16، ص 49.

(2) برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 3، ص 321.

الله ﷻ: أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فأني شرف وأي فضيلة نلتها يا أبا بكر رضي الله عنك وعن الصحابة أجمعين، أي خاصة لم تكن لغيرك من هذه الأمة، وأي فوز وأي صحبة نلتها في هاته الرحلة يا أمير المؤمنين رضي الله عنك وعن أصحاب رسول الله أجمعين.

لم يلجأ في هذا الخروج إلى بيت ملك كبير ولا إلى سلطان عظيم؛ بل لجئنا إلى غار ثور بمكة ليختبئوا فيه من خطر العدو؛ لأن كفار قريش -عليهم لعنة الله إلى يوم الدين- كانوا وراءهم يريدون أخذ أرواحهم.

كان الحبيب المصطفى ﷺ رغم كل هذا الخطر يهدئ من روع صاحبه ويخبره ألا يحزن ولا يقلق ولا يخف فالله سبحانه معهم وسيؤيدنا بعونه ولطفه وقوته ورحمته. فأنزل الله الثبات والطمأنينة والسكون عليه ﷺ فأيدهم ونصرهم بجنود من عنده يعجز البشر عن رأيهم، فعز نبيه ﷺ وأذل أعداءه، فرفعت كلمة الله وذلت وسُقلت كلمة الأعداء، وما هذا بغريب إنه نصر رب عزيز. (1)

الفرع الثالث: الفوائد والإرشادات المستخلصة من الآية الكريمة

لكل آية كريمة من آيات القرآن الكريم كنز من الحكم والفوائد. ومن الفوائد هاته الآية العظيمة:

1. وجوب نصرته النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾.
2. شرف وعلو مكانة الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبيان فضله.
3. الإسلام دين الحق يعلو ولا يعلى عليه أبداً، قال تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾. (2)
4. من كان الله معه فلا خوف ولا غلبة له، قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.

(1) يُنظر: عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص337. القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، التفسير المحرر للقرآن الكريم، ص224.

(2) يُنظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج2، ص370.

5. الضمان الدائم من المولى ﷺ لنصرة رسوله المصطفى ﷺ، قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَصُورُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾. (1)

6. جواز الفرار من العدو في حالة الخطر وعدم القدرة. (2)

7. مهما أتت الأيام برجال ومهما شاع الوفاء بين الأصدقاء فلم ولن يصل أحد إلى وفاء أصحاب الحبيب المصطفى ﷺ.

8. لا شرف يناله المسلم أكبر من شرف الدفاع على سيد الأنام.

9. من الأفضل أن يكون للمسافر مرافق معه في السفر، يشد به ظهره ويرفع عنه حزنه ويكون معه في الأمن والخطر.

الفرع الرابع: الإسقاط على الواقع

من واجب المسلمين الخلاص الأصل تجاه النبي ﷺ نصرته والدفاع عنه ورد الشبهات والإساءات عن شخصه ﷺ، ولنصرته ﷺ وجوه كثيرة متعلقة بها منها: الهجرة؛ والمقصود من مصطلح الهجرة هنا: هو الهجرة من حال إلى حال لأجل نصرته النبي ﷺ. فالهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام لإقامة الدين والتزام بسنة الحبيب المصطفى ﷺ نصرته، والهجرة من الذنوب نصرته، والهجرة من المعاصي إلى التوبة نصرته كذلك... وغيرهم كثير.

وخير مثال هنا هجرة الحبيب المصطفى ﷺ وأبي بكر الصديق ﷺ من مكة أرضهم ومسقط رأسهم إلى المدينة المنورة. حيث كان سبب من أسباب هذه الهجرة محاربة الكافرين للنبي ﷺ وعدم السماح له بنشر دين الإسلام وسنته المطهرة، فالهجرة هنا للحفاظ على إقامة الدين ونصرة النبي ﷺ وسنته.

ولو رجعنا قليلاً إلى الوراء لوجدنا أن العديد من المسلمين خرجوا من أراضيهم إلى أراضي أخرى تحويهم خوفاً على دينهم مثال ذلك: فرار العديد من المسلمين من أراضيهم أيام الاستعمار والاحتلال، خوفاً عن دينهم بعد التضييق عليهم من طرف الدولة المحتلة وعدم السماح لم بممارسة تعاليم دينهم وذلك بهدم المساجد والجمعيات وحرق المصاحف والكتب

(1) يُنظر: محمد الأمين الشافعي، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج11، ص255.

(2) يُنظر: القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، التفسير المحرر للقرآن الكريم، ج8، ص242.

وغير ذلك من الأفعال الإجرامية في حق الدين الإسلامي. فهجرتهم هنا إلى دول مسلمة للحفاظ على إقامة الدين والالتزام بالسنة أكبر نصرته في حق النبي ﷺ والتاريخ يروي لنا العديد من هذه الهجرات.

كذلك عودة الكثير من المسلمين المقيمين في بلاد الكفر إلى أوطانهم خوفاً على أنفسهم وأهلهم وأبنائهم من الإقامة في تلك البلدان أكبر نصرته في حق النبي ﷺ، مثال ذلك: هجرة المسلمين في هذه الآونة من فرنسا إلى بلدانهم المسلمة، كذا هجر الذنوب والمعاصي وعدم الإقبال عليها كعدم ذهاب بعد النساء الشريفات للحفلات التي يقام فيها الغناء وكذلك عدم الجلوس في المجالس التي تكون فيها الغيبة والنميمة، فهذه التصرفات كذلك تعتبر نصرته في حق النبي ﷺ.

فأي هجرة سلكها المؤمن راجياً بها التمسك بسنة النبي ﷺ فهي نصرته له.

المطلب الخامس: نصرته نبينا ﷺ ببيان نهاية المنافقين المحاربين لله وله

وصلنا بفضل الله ومنه علينا إلى دراسة المطلب الأخير من هاته المذكرة ولله الحمد. وستكون الدراسة كما عهدنا في المطالب الأربعة السابقة، حيث أننا سندرس هاته الآية دراسة موضوعية، وذلك من خلال الوقوف على: مناسباتها بما قبلها وما بعدها من الآيات، والمعنى الإجمالي لها، والفوائد والإرشادات المتعلقة بها، وأخيراً إسقاطها على الواقع. وجعلنا ذلك موزع في أربعة فروع.

قال المولى جلا في علاه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبَّاءَ أَنَّهُ يُحَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 63].

الفرع الأول: مناسبات الآية لما قبلها ولما بعدها

وضعت آيات كتاب ربنا العزيز وقف نظام جد دقيق، فلا تكاد تجد آية إلا ولها علاقة وطيدة بما سبقها وما لحقها من الآيات الأخرى. هذا وإن دل على شيء إنما يدل على إعجاز هذا الكتاب لجميع الخلق. وسنعرض في هذا الفرع بإذن الله مناسبة الآية بما سبقها وما لحقها من الآيات.

أولاً: ذكر الآيات

قال تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ۝ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ۝ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّا اللَّهُ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 62.63.64].

ثانياً: مناسبتها لما قبلها

قال الإمام البقاعي رَحِمَهُ اللهُ: "ولما بين الله ﷻ في الآية السابقة أن حلف المنافقين هذا إنما هو لكرهية الخزي عند المؤمنين وبين من هو الأحق بأن يرضوه، أقام الدليل على ذلك في استفهام إنكار وتوبيخ مبيناً أنهم فروا من خزي منقض فسقطوا في خزي دائم... فقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 63].⁽¹⁾

ثالثاً: مناسبتها لما بعدها

قال الإمام البقاعي رَحِمَهُ اللهُ: "ولما علل فعل المستهينين، أتبعه تعليل أمر صنف آخر أخف منهم نفاقاً بما عندهم مما يقارب التصديق فقال: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّا اللَّهُ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 64].⁽²⁾

(1) بتصرف يسير: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج3، ص341.

(2) برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج3، ص342.

الفرع الثاني: المعنى الإجمالي للآية

يؤرخ الله ﷻ في هاته الآية الكريمة المنافقين من المؤمنين، فخطبهم قائلاً: أولم يعلم هؤلاء أنه من يعادي ويشاقق ويخالف الله ورسوله ﷺ، فإن جزاءه لهيب نار جهنم لا يخرجون منها أبداً، وهذا هو أفضل وأجدر عذاب وعقاب لمن يتجرأ على أذى الله ورسوله ﷺ بسب أو شتم أو قدح أو مخالفة.⁽¹⁾

الفرع الثالث: الفوائد والإرشادات المستخلصة من الآية الكريمة

- كل كلمة من كلمات كتاب ربنا العزيز تحمل عدة معان وتبحر في عدة بحور، وكل آية من آياته تخبئ لنا بين سطورها درر وفوائد وحكم وعبر تفيدنا في جميع مجالات حياتنا. ومن الفوائد التي تحملها هاته الآية العظيمة ما يلي:
1. حرمة أذية رسول الله ﷺ بأي شكل من الأشكال ولو بكلمة.
 2. المؤمن حق الإيمان لا يقدم شيئاً أبداً على رضا الله ﷻ ورضا رسوله الكريم ﷺ. فلا شيء يستحق تقديمه على رضائهما.⁽²⁾
 3. مما يمتاز به المنافقين والكاذبين والعصاة من المؤمنين كثرة الحلف ليصدق أقوالهم لدى السامع.⁽³⁾
 4. وجوب طلب رضا الله تعالى بفعل محابه وترك مساخطه.
 5. تواعد من يحادد الله ورسوله بالعذاب الأليم.⁽⁴⁾

(1) يُنظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج2، ص388. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، ج1، ص880.

(2) يُنظر: عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص342.

(3) يُنظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج10، ص452.

(4) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج2، ص389.

الفرع الرابع: الإسقاط على الواقع

توعد ربنا العزيز بحفظ كتابه وبقاء دينه وسنة نبيه المصطفى ﷺ، فمهما حاولوا أعداء الدين فلن ولم يستطيعوا التغيير من المرجعين المقدسين شيئا، وقد ظهر في الآونة الأخيرة مجموعة من الأناس المنحرفين يريدون الطعن في كتاب الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ، أطلق عليهم مصطلح: الحداثيين.

حيث أنهم سلكوا مسلك نزع القدسية عن الكتاب العزيز وسنة النبي الكريم ﷺ، وطعنوا فيهما ونقدوهما ونقدوا وهاجموا أئمة أهل السنة، ومن ممثلي هاته الفئة: محمد شحرور وعدنان إبراهيم والجمبري وأركون ونصر أبو زيد وغيرهم.

حيث أنهم يدعون الدفاع عن القرآن الكريم والسنة النبوية، إلا أنهم في الحقيقة عكس ذلك فقد حرفوا وكذبوا العديد من الأقوال، وفسروا القرآن الكريم بتفسيرات تعجب منها العقول ويضحك منها الصغار والكبار، تفسيرات تخدم مصالحهم، وأثاروا العديد من الشبه منها: شبهة حول جمع القرآن الكريم، وحول الوحي ذاته وحول أسباب النزول وحول السنة النبوية المطهرة وحول الصحيحين والعديد من الشبه الأخرى، ويروجون ذلك إلى عامة الناس بطرق ووسائل مختلفة وذات إقناع لبسطاء العقول.

كما يوجد لهؤلاء الحداثيين أثر كبير في الساحة، فقد ألفوا العديد من الكتب حسب اتجاهاتهم والتي تخدم فكرهم، كما يوجد لهم أثر كبير عبر مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها. وكما أن لهم العديد من الفيديوهات لهم في اليوتيوب من تفسيرات ومحاضرات وغيرها ذات عدد مشاهدات كبيرة.

فالواجب على دعاة المسلمين الحذر وتحذير الناس العامة والخاصة منهم. كما يجب التصدي والرد عليهم وتوقيفهم عند حدهم فخطرهم كبير.

إلا أن بالرغم من كل ما فعلوا وما سيفعلون فلن ينالون من دين الله وسنة النبي ﷺ، فالله ﷻ توعد بحفظ دينه ورفع رايته ونصرة نبيه ﷺ. إلا أن الحذر والتحذير منهم واجب.



الحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي وفقنا لجمع هذه المعلومات، وكتابة هاته الوريقات، التي نأمل أن تكون شفاء لعي ما سألناه في مقدمة بحثنا، وأن يجد فيها المطلع ما يتنور به ذهنه، ويتقد به عقله، ويتبصر به فهمه.

وفي ختام مسيرة بحثنا يمكننا بعون الله تعالى أن نلخص أهم النتائج التي وقفنا عليها من خلال هذا البحث وهي:

- أطلقت على سورة التوبة أسماء توقيفية وأخرى اجتهادية.
- سورة التوبة من السور التي نزلت في بلاد الهجرة: المدينة المنورة.
- أن القرآن الكريم بين في خمس مواضع من سورة التوبة نهج نصرته النبي ﷺ.
- أن الله ﷻ أنزل القرآن الكريم على نبيه محمد ﷺ وجعل فيه ومنه نصرته وعزة له.
- تكون نصرته النبي ﷺ برّد وصدّ الشبهات والإساءات عنه، وبالإخلاص له والاقتداء به والسير وفق سنته.
- أن وسائل نصرته النبي ﷺ كثيرة ومتنوعة، وأن أقوى وسائل نصرته هي اتباع سنته ﷺ.

التوصيات:

- كما لا يفوتنا في ختام بحثنا أن نوصي بجملة من الأمور التي تُكمل خدمة بحثنا:
- إنشاء مراكز بحثية للتصدي إلى أعداء الإسلام والحدائين وكل من يسيء إلى خير الأنام.
 - ضرورة تكثيف الجهود التعريفية بالنبي ﷺ في جميع أنحاء العالم.
 - الشروع إلى ضرورة عقد ملتقيات ومؤتمرات يكون مغزاها الوصول إلى منهج أسلم في نصرته النبي ﷺ.
 - إنشاء دورات ومحاضرات شهرية لتعريف الناس بسنن النبي المصطفى ﷺ، وكذا لبيان طرق نصرته والدفاع عنه.
 - كذا نوجه التماسا إلى وزارة التربية الوطنية برفع الحجم الساعي لمادة العلوم الإسلامية عبر جميع الأطوار، وأن تخصص حصة لتعريف بالنبي ﷺ.
- وفي الأخير نسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا وأن يجزي من أشرف علينا خير الجزاء. فما كان فيه من صواب فهو من الله وحده وما كان فيه من خطأ أو زلل فمن أنفسنا ومن الشيطان.
- وصلّى اللهم وسلم على سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.



فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقم الآية	طرف الآية
27	آل عمران	81	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ...﴾
18	النساء	176	﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾
25	المائدة	48	﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾
28	الأعراف	157	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ...﴾
27	الأنفال	74	﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾
21		60	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾
	التوبة	1	﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
18		3	﴿فَإِنْ تُبَتَّمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾
		5	﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ...﴾
33		14.13.12	﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ...﴾
40		27.26.25	﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ...﴾
41		26	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ...﴾
18		27	﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى...﴾
41		29.28	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ...﴾
51 46		33.32	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ...﴾
46		33	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى...﴾
46		34	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا...﴾
50		41.40.39	﴿إِلَّا تَتَفَرُّوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا...﴾
28		40	﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...﴾
51		41	﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا...﴾
21		46	﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾

55		64.63.62	﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِرِضْوَانِكُمْ...﴾
		63	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾
		64	﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ...﴾
18		104	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ...﴾
		117	﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ...﴾
		128	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾
49	النحل	125	﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ...﴾
	طه	44.43	﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ...﴾
28	الفتح	9-8	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا...﴾

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الصفحة	طرف الحديث
14	«أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة»
15	«أريتك في المنام ثلاث ليل...»
10	«إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل...»
	«بُعِثت من خير قرون بني آدم، قرنا فقرنا...»
11	«فيه ولدت وفيه أنزل علي»
15	«كَمُلَ من الرجال كثير...»
14	«لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت»
11	«لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد...»
13	«ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم...»
14	«ما غرت للنبي ﷺ على امرأة من نسائه...»
29	«من حمى مؤمنا من منافق يعيبه...»
	«من ردَّ عن عرض أخيه ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة»
12	«وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره»

فهرس المصادر والمراجع

1. إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني، صحيح السيرة النبوية، تقديم: عمر سليمان الأشقر، راجعه: همام سعيد، ط1، 1415هـ-1995م، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1415 هـ/ 1995 م.
2. ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، ت: محمد محي الدين عبد الحميد لاط، لات، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
3. ابن عاشور، التحرير والتنوير، لا ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.
4. ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.
5. ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.
6. ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط27، 1415هـ/ 1994م، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ/ 1994م.
7. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، لام، 1420هـ/ 1999م.
8. ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
9. أبو الحسن الواحدي: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: صفوان عدنان داوودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1415هـ.
10. أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، 1422هـ/ 2002م، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1422هـ / 2002م.
11. أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1422هـ/ 2002م.

12. أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/ 2003م.
13. أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ/ 2000 م.
14. أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ت: إبراهيم عطوة عوض، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395 هـ/ 1975م.
15. أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ت: مجدي باسلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ/ 2005 م.
16. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، لا ط، اتحاد الكتاب العرب، لام، 1423هـ/ 2002م.
17. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، 1421هـ/ 2001م، مؤسسة الرسالة، لام، 1421 هـ/ 2001 م.
18. أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لا ط، لا ت، المكتبة العلمية، بيروت.
19. أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ/ 1946م.
20. إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ت: علي شيري، ط1، دار إحياء التراث العربي، لام، 1408هـ، 1988م.
21. إسماعيل بن كثير، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، ت: مصطفى عبد الواحد، لا ط، 1395 هـ، 1976 م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1395 هـ/ 1976 م.
22. إسماعيل بن كثير، الفصول في السيرة، ت: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، ط3، مؤسسة علوم القرآن، 1403هـ.
23. الشنقيطي علي بن محمد عبد الله الطالب الأمين، نصرة النبي ﷺ والدفاع عنه في العصر الحديث: المملكة العربية السعودية أنموذجاً من خلال موقفها تجاه حادثة

الرسوم المسيئة (مؤتمر)، بحث منشور في المؤتمر العالمي الأول عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ودارة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، 1432هـ.

24. برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، حسن المدد في فن العدد، ت: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الدينة المنورة، لا ط، 1431هـ.

25. برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ت: عبد الرزاق غالب المهدي، لا ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ / 1995م.

26. تقي الدين المقرئ، إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ت: محمد عبد الحميد النميسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ / 1999م.

27. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، لا ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لا م، 1394هـ / 1974م.

28. جمال الدين الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ.

29. حمد الأمين الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ت: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، 1421هـ / 2001م.

30. دوهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ.

31. د. محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010م.

32. الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

33. سعيد بن منصور الخراساني الجوزجاني، سنن سعيد بن منصور، ت: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط1، دار العصيمي، الرياض، 1414هـ.

34.	سعيد حوى، الأساس في التفسير، ط6، دار السلام، القاهرة، 1424هـ.
35.	سَلَمَة بن مُسَلِّم العَوْتَبِي الصُّحَارِي، الإبانة في اللغة العربية، ت: عبد الكريم خليفة وآخرون، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، 1420هـ/ 1999م.
36.	شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: هشام سمير البخاري، لا ط، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ/ 2003م.
37.	شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
38.	صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم (ط1، لا ت، دار الهلال - بيروت).
39.	صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، لا ط، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/ 2000م.
40.	عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، لام، 1420هـ/ 2000م.
41.	عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، السيرة النبوية، ت: طه عبد الرؤوف سعد، لا ط، دار الجيل، بيروت، 1411 هـ.
42.	عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ت: غانم قدوري الحمد، ط1، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، 1414هـ/ 1994م.
43.	علي بن محمد الشهير بالماوردي، أعلام النبوة، ط1، 1409 هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1409هـ.
44.	فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب=التفسير الكبير، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
45.	القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، التفسير المحرر للقرآن الكريم، ت: خالد بن عثمان السبب وأحمد سعد الخطيب، ط1، مؤسسة الدرر السنية، المملكة العربية السعودية، 1438هـ، 2017م.

46.	مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، ت: نور الدين طالب، ط1، دار النوادر، لام، 1430 هـ / 2009 م.
47.	محمد الغزالي السقا، فقه السيرة، ط1، دار القلم، دمشق، 1427 هـ.
48.	محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، ت: علي بن محمد الدخيل الله، ط3، دار العاصمة، الرياض، 1418 هـ / 1998 م.
49.	محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ت: محمود خاطر، لاط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415 هـ / 1995 م.
50.	محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، لام، 1422 هـ.
51.	محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ط8، دار القلم، دمشق، 1427 هـ.
52.	محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، لاط، لات، دار الهداية، لام.
53.	محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لاط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لام، 1990 م.
54.	محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ط10، دار الفكر المعاصر، بيروت عمان، 1411 هـ / 1991 م.
55.	محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ط10، دار الجيل الجديد، بيروت، 1413 هـ.
56.	محمود محمد الخزندار، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1417 هـ / 1997 م.
57.	مسلم بن حجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، لا ط، لا ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

58. منيرة محمد ناصر الروسي، أسماء سور القرآن وفضائلها، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1426هـ.
59. موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، تقرّظ: الدكتور محمد رواس قلعه جي، الشيخ عثمان الخميس، ط1، المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1432 هـ، 2011 م.
60. موقع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، فتوى رقم: 174455، تاريخ النشر: 28-2-2012م. على الرابط التالي: <https://www.islamweb.net>.
61. ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط1، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/ 1992م.
62. ناصر الدين البضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.
63. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، ط1، دار الفكر، دمشق، 1422هـ.

فهرس الموضوعات

	الإهداء
	شكر وتقدير
	ملخص البحث
أ	مقدمة
8	المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث
9	المطلب الأول: التعريف بشخص النبي ﷺ
9	الفرع الأول: مولده ونسبه ﷺ
12	الفرع الثاني: نشأته ﷺ
14	الفرع الثالث: زوجاته وأولاده ﷺ
17	المطلب الثاني: بين يدي سورة التوبة
17	الفرع الأول: تسمية السورة وعدد آياتها ومكيها ومدنيها
20	الفرع الثاني: مناسبات السورة
22	الفرع الثالث: فضل السورة وسبب نزولها
24	المطلب الثالث: الوقوف على معنى مصطلحي النهج والنصرة
24	الفرع الأول: مفهوم النهج
25	الفرع الثاني: مفهوم النصر
27	الفرع الثالث: حكم نصره النبي ﷺ
32	المبحث الثاني: نهج القرآن الكريم في نصره النبي ﷺ
33	المطلب الأول: وجوب المسارعة إلى نصره النبي ﷺ وعدم التردد
35	الفرع الثاني: سبب نزول الآيات
35	الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للآيات
36	الفرع الرابع: الفوائد والإرشادات المستخلصة من الآيات
36	الفرع الخامس: إسقاط الآيات على الواقع
39	المطلب الثاني: النصر النبي ﷺ يكون بالإيمان والإخلاص لا بالكثرة وأن الله يؤيد من نصر نبيه
40	الفرع الأول: مناسبات الآيات
41	الفرع الثاني: المعنى الإجمالي للآيات

43	الفرع الثالث: الفوائد والإرشادات المستخلصة من الآيات الكريمة.
44	الفرع الرابع: الإسقاط على الواقع
45	المطلب الثالث: نصره الله لنبيه ﷺ بإبقاء هذا الدين ورفع شأنه وإعلاء ذكره
45	الفرع الأول: مناسبات الآيات لما قبلها ولما بعدها
47	الفرع الثاني: المعنى الإجمالي للآيات
47	الفرع الثالث: الفوائد والإرشادات المستخلصة من الآيات الكريمة
48	الفرع الرابع: الإسقاط على الواقع
49	المطلب الرابع: نصره الله لنبيه ﷺ وإن خذله من خذله
49	الفرع الأول: مناسبات الآية لما قبلها ولما بعدها
51	الفرع الثاني: المعنى الإجمالي للآية
52	الفرع الثالث: الفوائد والإرشادات المستخلصة من الآية الكريمة
53	الفرع الرابع: الإسقاط على الواقع
54	المطلب الخامس: نصره نبينا ﷺ ببيان نهاية المنافقين المحاربين لله وله
54	الفرع الأول: مناسبات الآية لما قبلها ولما بعدها
56	الفرع الثاني: المعنى الإجمالي للآية
56	الفرع الثالث: الفوائد والإرشادات المستخلصة من الآية الكريمة
57	الفرع الرابع: الإسقاط على الواقع
59	الخاتمة
61	فهرس الآيات القرآنية
63	فهرس الأحاديث النبوية والآثار
64	فهرس المصادر والمراجع
70	فهرس الموضوعات